

عامر محمد بحيري

خالد بن الوليد

مسرحة شعبية في خمسة فصول

مكتبة مصر ومطبعتها
٦٣ شارع الفجالة مصر

عاصر محمد بحيرى

خالد بن الوليد

مسرحة شعرية فى خمسة فصول

يطلب من

مكتبة مصر ومطبعتها
٦٣ شارع الفجى القاهرة

طبعة مكتبة مصر

إهداء

إلى سرّ الوحدة العريضة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

- ١ -

تعالج هذه الرواية سيرة بطل إسلامي عظيم ، وتحلل عصراً إسلامياً عظيماً ، هو صدر الإسلام الأول ، حيث الحروب ناشبة ، والجيوش متطاحنة ، والفتوح عظيمة متتابعة . كان خالد بن الوليد شاباً مخزومياً عظيم الجرأة والشجاعة . وكان في جاهليته كعمر بن الخطاب ، معترساً بشخصيته ، فلم يدخل في الإسلام إلا بعد جدال وحرب كما فعل عمر ، ولكن تجربة خالد كانت أقسى على نفسه وعلى المسلمين جميعاً ، فهو الذي كشف عن صفوفهم في أحد ، والتف حول الجبل في حركة حربية فنية ، وقد كان وهو ما يزال في الخامسة والعشرين من عمره أميراً على خيّل المشركين . فرمى رماة المسلمين . وأوقع الخلل بين صفوفهم ، وألقى في قلوبهم الدّعر حتى تسبب في هزيمتهم وما حاق بهم يومئذ من الشدائد .

ولكن الله هدى خالداً ، كما هدى عمر بن الخطاب من قبل ، فأسلم ، وكان سيف الله المسلول على أعداء الإسلام ، فهو الذي حارب المرتدين أيام أبي بكر ، فكان أقطع سيف سلّه خليفة رسول الله على أولئك الخارجين ، ثم أرسله أبو بكر إلى العراق وفارس ، فكان من أمره العظيم في تلك الأصقاع ما كان ، ثم احتاجت جيوش المسلمين في الشام إلى مدد ، فأرسله أبو بكر مدداً لأهل الشام ، حتى إذا كان على وقعة اليرموك ، وقد

جمع خالد المسلمين على قائد واحد ، وتولى بنفسه قيادتهم ذلك اليوم .
وقاربت أن تنجلي المعركة عن انتصار ، جاء بريد من المدينة بموت أبي بكر
وتولية عمر ، وعزل خالد وتولية أبي عبيدة

والخصومة التي وقعت بين خالد وعمر من قبل ، والتي أدت إلى هذه
النتيجة ، والتي يشيع خبرها في الرواية ، من أتعظم الدروس التي يستخلصها
المطلع على خبر هذه الحقبة من التاريخ . وسير أولئك الأبطال ، وهي تعطى
الرواية فناً تمثيلاً جليلاً الشأن ، ولا تزال بخالد بعد أن بلغ الأوج ، ونال
المجد ، حتى تستدله أمام أمير المؤمنين ، وتحطم من كبريائه ، وتقف به في
صفوف المسلمين رجلاً عادياً ، بعد أن كادت فتنة الجند به ، وتيمشهم
بنقيبته أن تخرجاهم عن الجادة .

فلقد يُروى أن خالداً عند ما حارب المرتدين ، أوقع بمالك بن نويرة .
فقتل جنوده مالكا ، واختلفوا في صيغة الأمر الذي صدر من خالد في
هذا الشأن ، فقال قومٌ إن خالداً أمر بمدافاة الأسرى وكانت الليلة شاتبة
شديدة الزمهرير ، ولكن حارس مالك كان من كنانة ، والمدافاة في لغة
كنانة هي القتل فما لبث أن أودى بحياته ... وقال آخرون إن خالداً إنم
قتله خطأ بعد أن أذن مؤذنه بالصلاة ، وحمل عمر على خالد من تلك اللحظة
عند أبي بكر حملة قاسية ورماه واتهمه بأنه لم يلبث بعد قتل مالك أن تزوج
ببنة المنهال امرأة مالك ، وكانت من العرييات المستملحات ... فما زال
عمر يغري أبا بكر بالإيقاع بهذا الشاب الذي في سيفه رهق ، وفي تصرفه
نزق . ولكن أبا بكر أبي أن يسمع منه في خالد . وقال له : لا يا عمر ! لم
أكن لأشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين ! على أن أبا بكر ، وإن دافع عن
خالد ونصره في كل موافقه ، إلا أنه لم يقرّه على زواجه ببنة المنهال ، وعنفه
في هذا التزويج الذي كانت تعيبه العرب ...

فلما ولي عمر بن الخطاب أمر الخلافة ، بدأ أعماله فيها بعزل خالد من قيادة الجيش وهو على رأس المسلمين في أكبر موقعة حربية بينهم وبين الروم ، وفقد خالد سلطانه الكبير بعد ذلك فلم يكن له إلا هذه المكانة التي اختصه بها أبو عبيدة عامر بن الجراح من تقريبه واستشارته في كل ما يتصل بحرب المسلمين بالشام ، ولم يزل خالد سابقاً إلى الفضل في مواضع كثيرة من أشهرها حصار المسلمين لدمشق ، ومصالحة أبي عبيدة لأهلها ودخوله من الباب الذي يليه صلحاً ، ومحاربة خالد ومجالدته ، وتخطيه السور وفتح الباب الذي يليه ودخوله المدينة عنوة وفتحاً ... ولكن خالداً بعد ذلك يرضخ لتجربة من أقسى التجارب ، هي دعوة عمر له بالمدينة واتهامه ، وأمره بأبعيدة بعقد محاكمة له يشترك فيها بلال مؤذن الرسول عليه السلام مشاركة عنيفة ، وينتهي الأمر باعتزال خالد الحياة السياسية والحربية وانزواؤه في قنَّسرين ثم في حمص من أعمال الشام .

وفي هذه الأثناء تقع تجربة أخرى قاسية ، يجتازها خالد صابراً . هي ما بلغه من أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد فكر في أمره ، وأن نيته متجهة إلى العفو عنه ، ورد اعتباراً . ويفكر خالد في ذلك فيجد عفو عمر معلقاً على شرط يُمَضُّه وينغص عليه عيشته ، هو أن يعترف خالد بأنه اقترف بقتل مالك بن نويرة مائماً ، واغتصب ابنة المنهال اغتصاباً ... وتأخذ الحيرة خالداً ، فيستشير ، ويحسن اختيار من يودع سره لديه فيختار أخته فاطمة بنت الوليد ، تلك الشخصية القوية التي يظهر أثرها في توجيه الرواية ، بل في توجيه حياة خالد ، إذ هو واقفٌ عند مفترق طريقين ، إذ تقول له في اعتدادٍ وقوة : « لا توافق ، لا تعترف ! » ، فيسألها : « لماذا ؟ » ، فتجيب : « لم يبلغك ذاك إلا الكذب » ، هم يريدون الاعتراف ، فإن تمَّ اعترافٌ فللحدود وجوبٌ ! وإذا تمَّ الاعترافُ فعزله ... كيف تُمنحني بالاعتراف الذنوب ؟ ! ..

وهكذا ينزل خالد على نصيح أخته الشفيقة، فيأبى الاعتراف، ويظل رهين منفاه في حمص حتى يلقى المنية في سن مبكرة إذ كان على بعض الروايات لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره .

فالرواية كما رواها الطبري ، وغيره من المؤرخين ، مستكملة عناصرها الفنية أحسن استكمال ولا يبقى على المؤلف المسرحي إلا أن يرتب فصولها ومناظرها ، وينظم حوارها ، ويناسب بينه وبين أشخاصها ، حتى يبرز للتفرج هذه الشخصية وما عاش معها من شخصيات وكأنها شخصيات أحياء يعيشون بيننا ، يمشون كما نمشي ، ويتحدثون كما نتحدث

— ٢ —

لماذا لا يعالج هذا الموضوع معالجة مسرحية ؟ أليس موضوعاً تاريخياً جليل الشأن ؟ أليس خالد شخصية عربية إسلامية نفاخر بها الغربيين وقل أن ينبج الشرق والغرب أمثالها ؟ وهل يحول تقليد إسلامي دون تمثيل هذه الشخصية للناس ، بل تمثيلها لعيون الناس ، وهي التي نصرت الإسلام هذا النصر ، ووسعت أطراف الرقعة الإسلامية ونشرت الثقافة العربية والحضارة العربية في سائر البلاد ؟ إن الرواية درس في التاريخ كما هي درس في الوطنية . وإن الأخلاق الاجتماعية الإسلامية التي يعرضها على الناس تمثيل رواية من روايات ذلك العصر هي المثل العليا للأخلاق ، وما أجدر الروايات التي نحن بصدد البحث عنها ترجمة أو تأليفاً أو اقتباساً لمسرحنا المصري أن تكون مشتملة على المثل العليا في الأخلاق الاجتماعية !

ولقد جلوت شخصية خالد بن الوليد لتمثيلها على المسرح ، ولكن عندما عرضت للشخصيات الأخرى المعاصرة وجدتي بازاء مسألة شائكة لا بد أن يقابلها من يعالج هذه الحقبة من التاريخ ليخرج منها مسرحية . تلك هي

وجوب الاحتفاظ بهذه الشخصيات الصحافية الجذيلة بما هي أهل له من الفضل والوقار . فما من شك أن هناك شخصيات لا يجب ظهورها على المسرح إطلاقاً ، توقيراً لها وإجلالاً . وعندما نظمت هذه الرواية على صورتها الأولى عام ١٩٤٠ ، عقب نظرة عابرة في الطبرى ، وجدتُ كلاماً جليلاً لعمر ، ومواقف نبيلة لأبى بكر فنظمت ذلك . إلا أننى عند ما أعدت كتابة الرواية بعد ذلك بعام ، أنفتُ أن يظهر أبو بكر وعمر على المسرح أو أن يمثل للناس ، وقد كان من جراء ذلك أن استفاد الفن المسرحى نفسه ، فإن شخصيتى هذين الخليفين العظيمين قد ظهرتتا فى الرواية أوضح ظهور ، وخصوصاً شخصية عمر ، بعد حذفهما والاستعاضة عن ظهورهما بالإشارة المناسبة . وإن حوادث الرواية لتقترب أشد الاقتراب حتى تقف بالناظر على باب مسجد الرسول صلوات الله عليه ، بالمدينة ، وأبو بكر وعمر فى داخله يحققان ما كان من قضية خالد واتهامه بمقتل مالك بن نويرة ، ولكن الحوادث لا تتعدى باب المسجد ، فلا يكاد يحس المتفرج إلا رهبة ناشئة عن اقترابه من مكان الخليفة العظيم ، تعظمُ باقترابه منه ، ولا تزول بمشاهدته إياه فى صورة الممثل !

على أن حذف هاتين الشخصيتين قد استتبع ترتيباً وتنظيماً جديدين للحوار ، فكثير من الأحداث التاريخية ، والمقابلات الهامة قد وقع بين عمر وخالد ، وكثير من القول المأثور بالموضوع أشد الاتصال قد صدر عن عمر ، واتفق رواية التاريخ على نسبته إليه . ولكن عمر لا يظهر فى الرواية ، فلا بأس من أن تصدر أقواله ، أو ما فى معناها ، على لسان غيره من شخصيات الرواية . وذلك فى التنظيم المسرحى مقبول ، كما أنه فى واقع الحياة غير مردود . وإنما قبله التنظيم المسرحى كما قبل غيره من التصرف ، لأن المسرحية قطعة فنية حرة من الأدب يشكّلها المؤلف كيف يشاء فلا تتقيد بالتاريخ ، وإذا هى

تقيدت به فلا اتزمت في ذلك . ومن الأمثلة على ما تقول، هذا الحوار الذي يجري بين أبي عبيدة وخالده ، والذي يبدو أنه الأول بقوله :

من أين ذاك المال ؟ نبئني به يا ابن الوليد، ولن متحير جواباً
فهذا حوار في الحقيقة يجري بين عمر وخالده ، ولكن التصرف الجديد
في الرواية يحوله يجري بين خالده وأبي عبيدة ، وهناك أمثلة أخرى
كهذا المثال .

وبالنظر إلى الشخصيات التي تضطلع بأدوار في الرواية لها أهميتها ،
يظهر ما احتفظت به الرواية لتلك الشخصيات من مكانة عرفها لها التاريخ .
فخالده بن الوليد ، شاب محزوم ، نشأ في عزلة من قومه ، ومكانة
مرموقة بينهم :

ما خالده إلا ابن ع — قد قدشاً في الحرير
هو كالمغيرة جده في آل محزوم أمير
وله الشراذق والأعشقة في النّفار وفي المسير
وهو في الجاهلية صاحب السيف على الإسلام ، كما هو في الإسلام
صاحب السيف على الجاهلية والشرك :

بات لا يعرف الهزيمة سيف اللّـب في كنف ذلك الصنديد
وهو في الإسلام ذو مآثر مذكورة ، فهو الذي أوفده النبي بعد عام
الوفود لهدم الصنم المعروف بالعُزَّى ، يتحدث عن نفسه مفاخراً فيقول :
هادمُ العُزَّى بكفتي هذه فالحق الطرد بسيفي إذ أصول !
وهو في القتال كـرّار جبار لا ينجو العدو من بأسه ، ولكنه مع
ذلك كريم النفس رحيم بالضعفاء :

لم ينبجُ منك مُسلِّطاً بالعبقريّة داهية
وعلمت أنك فوق ذ لك ذو مراحم سامية
من أمة تهدي إلى مُثُل الحياة العالِية
وأما أبو عبيدة عامر بن الجراح ، قدو مكانة يعرفها له المسلمون ، وفي
مقدمتهم عمر أمير المؤمنين ، وهو صريح يقول ما يعتقد ، ينصح قواد المسلمين
في اليرموك ألا يتساندوا ، بل يجمعوا جيوشهم على أمير واحد ، ليكون
النصر أضمن لهم ، ثم يأتي خالد فيؤثر فيهم ، ويحاول جمعهم على ذلك الرأي
فيأتي عمرو بن العاص . ولكن أبا عبيدة يهاجمه في صرامة :

يا عمرو ماذا ؟ مهلاً غلوت ، فالله أكبر
لقد نفست عليه والنفس بالسوء تأمر
ما أنت والله منه على القتال بأقدر

وهو سياسي ، يجمع إلى ذلك فضيلة التواضع والإيثار ، ويتجلى ذلك
حين يأتي البريد من المدينة بعزل خالد وتوليته . ويعرض عليه خالد أمر
المسلمين ، وما يتعرضون له من الشقاق والتفرق ، وهم على الملحمة ، إذا عرفوا
موت أبي بكر ، ويطلب إليه أن يبق الخطاب مرأ مكتوماً بيدهما ، فيجيب إلى
ذلك دون تردد . وهو يدافع عن خالد دون تردد أيضاً حتى في موقف محالته ،
إذ يقول لعمرو :

دَعُوك يا عمرو ونسفَ الفرواات !

ولكنه مع دفاعه عنه ، يناقشه ويسأله في الحكمة أسئلة مفحمة عن مصدر
ثروته التي جمعها ، ويشهد في ذلك حتى يقول له معنفأ : « ثكلتك أمك ! » ،
فيجيب خالد أسفاً : « بل أراك ظالمتي ، وتبعت ظأاً في الرجال كذاباً ...
المال والآنفال ، ذلك مغمنى ... والدين يسهم للرجال نصاباً ... »

وأما عمرو بن العاص فيظهر في الرواية ، كما هو في التاريخ ، مخادعا

ما كراً ، وسياسياً بارعاً ، يصفه أبو عبيدة ، ليزيد بن أبي سفيان فيقول له :
لا يا يزيد ، إنه السَّهْمِيُّ أمَّكر العرب
قد ولده أمه ليلة مكر وشغب !

والفصول التي يدبرها لخالد محكّمة تشهد ببراعته ودقّة فنه... وإذا كان
التاريخ لا يثبت كثيراً عما تثبته له الرواية بالنسبة لخالد ، إلا أن الرجال قد
تحزب بينهم أمور ، والرواية لا بد أن يكون لها تشويق ...

أما بلال ، مؤذن الرسول ، فقد احتفظت الرواية لشخصيته بتقدير خاص .
فقد دافع أجد دفاع عن بني جلده من ذوى البشرة السمراء :

فليعلمن ، فإنما شرع السويّة أحمد
وإذا طغى ليؤدبن الحرّ عبدّ أسود

كما دافع عن فكرة الديمقراطية والمساواة بوجه عام ، وأنكر وجود
الامتيازات بين الطبقات :

ذهب امتياز الجاهلية في الزمان الأول

وتقدم المولى بمأثور الصلاح على الولي

وتأتى بعد ذلك الشخصيات النسائية ، وأهمها في الرواية شخصيتان ، تمثل
كل منهما المرأة العربية في ذلك الحين . الأولى ابنة المنهال ، أو أم تميم
أو — كما سميتها في الرواية — زينب كانت زوج مالك ، ولكنها كانت
تأخذ عليه ترده وخوفه حتى ليسمى بالجفول... تصف نفسه وموقفها
منه أحسن وصف إذ تناجى نفسها فتقول :

وقد بات أمس معي مالك يخوّقي خالد بن الوليد

وإني لأخشى على مالك تردّدّه ، واللجاج الشديد

وهي تعطينا فكرة عن المرأة العربية بوجه عام إذ تخاطب خالداً بعد

زواجها منه حاضّة إياه على الخروج للقتال فتقول :

إمض ؛ فاني سوف آتى بالنساء من أمم

بالعرييات ، الأبيات ، الشريقات العظم
نحْمَس الأبطال في السهيجا بنار تضطرم
نروى الظما ، نضمد السجراح ، نرفع العلم
بسرنا ، وسحرنا سوف تسودون الأمم
والشخصية النسائية الثانية هي شخصية فاطمة بنت الوليد أخت خالد :
ولم تظهر هذه الشخصية إلا في الفصل الرابع ، ولكنها ظهرت لتحل أعظم
عقدة أوجدتها الحوادث ، إذ يستشيرها خالد فيما يطلبه عمر شرطاً لإعادة
أملأكه والعفو عنه أن يعترف بجريرته ، فتحرضه على عدم الاعتراف ،
وهكذا تحول بنصيحتها الآية مجرى حياته ؛ كما سبق بذلك القول .

والرواية ، خلاف معالجتها لشخصيات تاريخية وتحليلها إياها تعالج عصرًا
بأسره ، وتحلله . فالأمة العربية هي خير الأمم ، وأبقاها :
غدًا سيبنى على الإسلام دولته خير الشعوب وأبقاها على الزمن
والعرب أمة تدعو بالإسلام إلى أعلى المثل في الحياة الإنسانية ، نخالد
كما تقول فتاة رومية :
من أمة تهسدى إلى مُثُل الحياة العالية
والعرب أمة تقدر العمل ، ولكنها لا تغالى في عبادة الأشخاص ، شأن
الأمم الأخرى ؛ نخالد على لسان متمم :
لو كان من أمة أخرى لسار بها عليه أوسمة الياقوت والذهب
.
لكنه عربى مسلم فتحت بسيفه عاصيات المعقل الأشب
يموت كالليث فى المنفى بلا صخب ولا صديق ، ولا مال ، ولا نسب

والرواية تعطى درساً للعرب المقبلين أن يكونوا كآبائهم العرب
السالفين :

فليكرم الله ذكره ، ويجعلها درساً لأئمة من سالف الحقب
وليق سيرته التاريخ لو وجدت فيه كسيرة هذا الفاتح العربي !

— ٥ —

ولقد نظمت هذه الرواية استجابة لدعوة أدبية طيبة مالت إلى تحقيقها
نفسى . وهى أحياء هذا التراث العربى الجليل ، عن طريق المسرح والتمثيل ،
فبدأت برواية خالد بن الوليد فى عام ١٩٤٠ . . . وأتبعها بنظم رواية أخرى
هى ، الأمين والمأمون ، عام ١٩٤٤ . . . أما الرواية الأولى فقد عرضتها فى
أخريات عام ١٩٤١ على الفرقة القومية ، ففضل بقراءتها من ناحية اللغة
أستاذى الجليل حضرة صاحب المعالى الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا وزير
الأوقاف وأقرها لغوياً ، ثم قرأها حضرة الخرج المعروف الأستاذ عمر
جميعى فأقرها تمثيلاً كذلك بعد أن أبدى بعض ملاحظات فنية دقيقة تتصل
بالإخراج ، فحققت ما أشار به ، ولكن الظروف لم تمهلنى حتى تأخذ الرواية
بجراها فتتاح فرصة تمثيلها على خشبة المسرح إذ ألغيت الفرقة القومية بعد
ذلك مباشرة ، وحلّت محلها الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى ، وكان أكثر
ما تجنح إليه الروايات العامة . . . فعند ذلك بقيت لدى هذه الرواية ، حتى
رأيت أن أودى ديناً على نحو الثقافة ونحو الإنتاج الأدبى فقدمتها اليوم
للمطبعة ، لتكون فى أيدى القارئ دون الانتظار حتى يشاهدوها فى المناظر
المسرحية ويسمعوا شعرها من أفواه الممثلين . .

والمؤلف فى مصر محمولاً على اجتياز مثل هذه التجربة ، ولقد اجتزتها
صابراً ، فليحكم القارىء الكريم على هذه الرواية على أنها استجابة لدعوة
أدبية بذلت فى سبيل تحقيقها كل ما أملك من جهد . .

ولقد بقي لدىّ حديث طویلٌ عن لغة المسرح ، وعن طريقة نظم المسرحية- وقد اختلف المؤلفون في ذلك اختلافاً كبيراً- وعن غير ذلك من المسائل المتصلة بهذا الموضوع ، ولكنى أكتفى بهذا القدر الآن ، وليكن موعدي في ذلك المقدمة من رواية « الأمين والمأمون » ، التي نظمتها على طريقة غير هذه الطريقة ، والله المستعان ؟

عامر محمد بحیری

القاهرة في { محرم سنة ١٣٦٤ هـ
يناير سنة ١٩٤٥ م

تهييد

زمن الرواية : خلافة أبي بكر ثم عمر .
 مكان الرواية : اليمامة ؛ فالمدينة ؛ فاليرموك ؛ فقنيسرين ؛ فخمص .
 أشخاص الرواية :

} أمراء الجنود	خالد
	أبو عبيدة
	عمرو
	يزيد
} جنديان ثاران على خالد	أبوقتادة
	متمم
سيد بني حنيفة أسره خالد ثم أطلقه	مجناعة
شقيق متمم وزوج زينب قبل خالد	مالك
ملازم لخالد	وكيع
مخاصم لخالد	بلال
قائد القلب في جند الروم باليرموك	جرجي بن توذر
رسول عمر باليرموك	ابن زُنَيْم
زوج خالد بعد مالك	زينب (ابنة المنهال)
أخت خالد	فاطمة بنت الوليد
شقيقة جرجي بن توذر	مارية
جارية زينب	بريرة

صوت من السماء

نكرات مسرحية (جنود . رسل . حجاب . الخ)

الفصل الأول

المنظر الأول

صحراء البطاح . خيمة مالك بن نويرة تشغل جزءاً من يمين المسرح .
يبدو قسم من داخلها . رمال الصحراء مترامية إلى يسار المسرح .
يقبل مجاعة من اليسار في يده القيود . بينما يظهر متمم بن نويرة
خارجاً من الخيمة . وراء مجاعة على قيد خطوات جنديان يحملان
السلاح

مجاعة : (يخاطب نفسه)
لا تنتهي الفتنة حتى يرى
حنيفة . . هأنذا سيّد
كذّابنا عاقبة الكذب
فيها ، فأين الأمرُ ياربّي ؟
إذا عدا الدهر على سيّد
أدبر عنه صفوة الصاحب
(ثم متطلعا ومقبلا على متمم)

متمم : متممُ ذا ؟
مجاعة : مجاعة ؟ ويك ! مرحباً وأهلاً وسهلاً
كيف أنتَ متممُ ؟

إلى أين ؟
متمم : من وادي البطاح وشره
مجاعة : إلى بلدنا ؟
وأيّن تيمم ؟
(متمم يهز رأسه ويسكت)

مجماعة : بربك قل لي فالطريق مخوفة

متمم : وماذا بها ؟

مجماعة : جيشه كثيف سيهجم

متمم : (ساخرا)

نبي جديد للبطلان ؟ كفى كفى

مجماعة : وهمت أشد الوهم ، بل هو مسلم

متمم : اصبر ساعة بالله واجلس هاهنا

حتى أقصر ماجرى عليك

متمم : ما الذي جرى ؟

(ثم فزعا متفضا وقد رأى القيد مقيدا به بمجماعة ولم يكن رآه)

القيد ! يا ويح لعيني ، ويحها . ماذا ترى ؟

مجماعة : انطق

مجماعة : (في هدوء)

اصطبر ولا تعجل النبا

كنت خرجت أمس في طلاب ثار ودمار

في أربعين من صحابي ملأوا جواز الفلا

ثم قفلنا راجعين لأنبالي من مشي

فغلبتنا في الطريق سنة من الكرى

نمنا وأرسان الحيوان في الأكف تنشظى

فلم يرعنا غير جيش خالد وقد دنا

متمم : (باهتمام)

أخالد وجيشه ؟

- مجماعة : أجلس بجيشه أتى
فأوثق الجمع كتنا
وإنما أراد أن
قال : متى سمعتم
قلنا - ولم نطقن لما
كنا ، ولم نشعر بكم
قال : فقتلوهم . .
هَذَا الْغَبَاءُ مِنْكُمْ :
مجماعة : وهل كمل غبًا؟
متمم : كيف نجوت ؟
مجماعة : إنما يطولُ عمرُ ذِي الشَّقَا
إِذْ قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ
وَصَدْرُهُ إِلَى الْقَنَا :
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْخَيْرَ فِي
بَنِي حَنِيفَةَ غَدَا
فَاسْتَبْقِ هَذَا مِنْهُمْ
لَا تَسْقِهَ كَأْسَ الرَّدَى
فَلَوْ أَدِينُ بِحَيَا
تِي فَلَذَلِكَ الْفَتَى !
متمم : كيف تركت ، خالداً
مجماعة : وَأَنْتَ بَعْضُ مَنْ أَسْرَ ؟
أَعْطَيْتُهُ مَتَمُّ الْمَوْثِقِ أَنِّي لَا أَفِرُّ
(وَيُشِيرُ إِلَى حَارِسِيهِ) :
متمم : وَمَنْ وَرَأَى رَصَدٌ
مجماعة : وَأَيَّ وَجْهَةٍ إِذَا
مجماعة : إِلَى بَنِي حَنِيفَةَ
متمم : فَعَلَّهَا أَنْ تَرْعَوِي ؟
مجماعة : وَأَنْتَ مُوَلٌّ ؟ وَلِمَ ؟
مجماعة : قَبْلَ الْخُطُوبِ الْمُقَدِّمَةِ
متمم : فَعَلَّهَا أَنْ تَرْعَوِي ؟

مجااعة : (فى أسف وىأس) لا يَرْعَوِى مُسِيْلَمَه ؟

ثم لمتهم : وأنتَ عُدُّ لِمَالِكٍ فهو أخوك يا أخى
كَلِمَتُهُ فى ترك العنا در جملة

متهم : بخ بخ !

مَالِكُ لا يرجع حتى يضعوا زكَّاتَه

فى سبيل وضعها يمنهم حياتَه !

مجااعة : إذا إلى أين ؟

متهم : إلى الجِدِّ ، كفى هزلا كفى

فى الله لا فى باطل الأَمْرِ يُؤَاخِى ذُو الْحِجَى

مَالِكُ ليس لى أخاً حتى يراجِعَ التَّقَى

وإننى لذهابٌ لخالِدٍ بلا وئى

فلاحقٌ بجيشه نعمَ الأميرِ والفتى

مجااعة اسمع ، قل لهم من شاء أمناً ورضى

فليتجنبنا غداً

(ثم مصافحاً) إلى اللقَا

مجااعة : (يصافحه) إلى اللقَا

(يخرج متعم من جهة اليمين ويخرج مجاعة بين حارسيه من جهة اليسار)

المنظر الثاني

داخل خيمة مالك . تظهر زينب وبريرة جاريتهما

زينب : بريرة

بريرة : سيّدتى

زينب : أنظري شويّياتنا من وراء الحجاب

(وتناولها إناء)

خذى فارقتى الحى من عندها وهاتى لنا لبناً فى الإناء

(تناول بريرة الإناء وتخرج . ثم يسمع صياح)

(لنفسها)

صياح ! إلهى ! ترى من يصبح ومن هو هذا المتغير الجديد

وقد بات أسى معى مالك يخوفنى خالد بن الوليد

وإنى لأخشى على مالك تردّدّه ، واللجّاج الشديد

فلا هو مُفضّل إلى خصمه ولا هو فى داره بالقعيد

ألا بئسَ هذا رفيق النساء وأنعم بذاك القوىّ الرشيد

(يدخل مالك فجأة فيسمع آخر قولها . .)

مالك : ومن هو هذا القوىّ الرشيد ؟

زينب : (محاولة تغيير الحديث) هو الزوج !

مالك : (فى صرامة) من ذاك ؟ زوجٌ جديد ؟

زينب : (فى عتاب) أنت !

مالك : وَيَلُ الرِّجَالُ مَنْكَنَ يَا زَيْنَبُ !

زَيْنَب : لِمَ ؟

مالك : إِنَّ كَيْدَ كَنِّ عَظِيمُ

خَبَّرَنِي بِاللَّهِ مَا تَبْتَغِي الْمَرْءَ أَهْ أَشَقَّتْ بِهَا الْعِبَادَ تَمِيمُ

عِنْدَ مَا أَلَبَّتْ قِبَائِلَ شَيْءٍ ثُمَّ سَارَتْ وَالشَّرُّ فِيهِمْ مَقِيمُ ؟

زَيْنَب : أَسْجَاحًا عَنِيَتْ ؟

مالك : مِنْ غَيْرِهَا لِلْسَّحَرِ ؟

زَيْنَب : (ضاحكة) وَالسَّحَرُ فِي الْإِنْسَاءِ قَدِيمُ

مالك : نَمَّا يَحَارُّ لَهُ ذُو اللَّتَبِّ مِنْ عَجَبِ نَبِيَّةٌ سَجَعَتْ فِي الْيَدِ قِرَآةَ

مَرَّتْ عَلَى النَّاسِ وَهَنًا فَاسْتَجَابَ لَهَا قَوْمٌ غَدَوْا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ أَذَانَا

مَضَتْ تَشْقُ بِهِمْ بَيِّدَاءَ وَاسِعَةً وَتَنْزِلُ اللَّيْلَ أَوْطَانًا وَبِلْدَانًا

سَارَتْ إِلَى ، وَأَغْوَاهَا مَسِيلَةٌ فَأَسْرَعَتْ نَحْوَهُ ظَلْمًا وَعُدُوَانًا

وَكَانَ أَخْدَعُ مِنْهَا إِذْ تَزَوَّجَهَا وَلَمْ تَكُنْ غَيْرَ أَثَى . سَاءَ مَا كَانَا

إِنْ أُرِمْتَ نَقَضْتَ أَوْ حَالَفْتَ غَدَرْتَ أَوْ أَنْشَدْتَ سَحَرْتَ شَيْبًا وَشُيْبَانَا

وَالْيَوْمَ فِي قَوْمِهَا سَارَتْ مُؤَلِّيَةً مِنْ بَعْدِ مَا أَوْقَدْتَ فِي الْأَرْضِ نِيرَانَا

فَقَالَ قَائِلُهُمْ شَعْرًا يُرَدِّدُهُ فِيهِمْ رَجَالًا إِذَا سَارُوا وَرَكبانًا

(أَمْسَتْ نَبِيَّتُنَا أَثَى نَطِيفُهَا وَأَصْبَحْتَ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ذِكْرَانَا !)

زَيْنَب : (معرضة به) :

رَأَتْ سَجَاحَ جَفُولَا فِي الرِّجَالِ فَلَمْ تَقْبَلْ خَضُوعًا لَذِي ضَعْفٍ وَإِذْعَانَا

فَلَا تَظُنُّوا كَثِيرًا فِي نَفُوسِكُمْ إِنَّ الْإِنْسَاءَ يَسُدُّنَ النَّاسَ أَحْيَانَا

مالك : عرضتِ بي ، ويحك ، هل أنا الجفولُ زينب ؟

زينب : أستغفرُ العشرةَ والحسبَ

مالك : لسانٌ أعذبُ

يأليته إن عشتُ أو إن متُّ ليس يكذبُ

زينب . بجاحُ قلتَ إنها تزوجت مسـيـله

فهل صدقتني ؟

مالك : أجل قصة هزل مؤلمه

زينب : كم ياترى الفاجرُ قد أمهرَ تلكَ الفاجره ؟

مالك : لو تعلمين لضحكتِ أو لقُمتِ ساخره

نادى مؤذِّنٌ له بين الجموع الزاخره

حط صلاة الفجر عنهم والعشاء الآخره !

زينب : (تضحك فى سخرية) .

مالك : (بعد تردد)

إني لأخشاك إذا أقبلَ جنـدُ خالد

أن تذهبي فى ركبه رضى ولم تجاهدى

ألم تكونى امرأة ؟

زينب : (فى خبث) بل الوفاءُ شاهدى

أستغفرُ العشرة . والإخلاص . . أنت واحدى

مالك : إذا فهل لديك من نصـيحة مشجعه ؟

انفض صـحـي كلهم عند اقتراب المعـمه

حتى أخى .. متم على فى الحرب معه

لم يبق لى إلا وكيسع ..

زينب : قم إليه ، قد حضر
واستوثق الليلة منه يك خير من نصر
أما أنا فأدخلُ الخبَاءَ ، أسدِلُ الشُّترَ
(تدخل زينب الخيمة ، ويظهر وكيع)

مالك : وكيع
مالك : وكيع : مالك
مالك :

هذا والله خطبٌ فطيعُ
في مقتلتيك شعاعٌ مروّعٌ أم دموعُ ؟
وكيع : يراد منك قرارٌ فيما نويت سريع
نحو اليامة سارت للسليلين جموعُ
ولست تقوى على ابن الوليد ، لا تستطيعُ
إما الزكاة . وإما قتلٌ وفكٌ ذريعُ
ولن يُهادنَ حتى بالسيفِ يقنى الجميعُ
مالك : ماذا نويت وكيعُ ؟

وكيع :

مالك : لقد غدا كلُّ ما حولي يخوِّقني
كلا فما أنا بالمرتدِّ ينذرني
فصلاةٍ إقامٌ في مساجدنا
إلا الزكاة .. فإنني لستُ مخرجها
وكيع : نصيحتي أن تسمعوا ولا تُناوشوا الرَّجُلَ
وتهمسُ البيدُ في أذني : قد جاءوا
من جندهم منذرٌ بالموتِ مَشَاءُ
وللشهادة والتسليم إفشاءُ
فليصنعوا بي مُنْذُ اليوم ما شاءوا

فإنه في قوّة ليس لكم بها قبيل
مالك : وكيع كنت نصيرى إذا ألتّ مله

وكنّت في الحق ترعى للودّ إلا وذمّه
فهل تقوم بنصرى في هذه المدهمه ؟
وكيع : وهمست مالك فيما ذكرت وهما بعيدا

لقد رفعت لواء العصيان فدما بليدا
وكم نصحتك من قبل لو أطعت رشيدا
مالك : (مغضباً)

تسبّنى ؟ سترانى إذا أيّا عيدا
وكيع : (ساخراً)
من ؟ أنت ؟

مالك : ويحك إن لم تكف بالسيف تُقتل
وكيع : لا بل غريمك فانظر وما أظنك تفعل
وبين جنيبك نفس من الجنادر تجفيل
غداً لقاءك ! (يخرج وكيع)

مالك : أذهب فلسست أول غادر
هم غادرونى جميعاً فانت فارق وغادر
قد يغلب الأكرين القليل ، والله قادر
(يسمع في الخارج دوى الرعد ويرى ضوء البرق)
(مستمراً) :

أبرقت السماء ثم أرعدت يا ويحها ، هل وعدت أم أوعدت
أم الخطوب المرسلات قد عدت ؟

(مناديا) (يدخل الحاجب)
غلام

الحاجب: سمعاً

مالك : إلى النسا سر قبل أن يدهمونا
ومر مؤذّن يزور ع أن يؤذّن فينا

الحاجب: سمعاً أمير (يخرج الحاجب)

مالك : بلى فالرجّال قد يتخذ عونا

• يسمع صوت المؤذن من الداخل مرتفعاً بالأذان •

(ثم يدخل الحاجب مضطرباً ...)

الحاجب: أميري

مالك : ما وراءك ؟

الحاجب: قد حصرتنا ونحن الآن أسرى في الخباء

مالك : على بصارمي (يتناول السيف)

الحاجب: وصلت جنودها هي تلك سارية ورأى

رأيت متما فيها

مالك : شقيقى ؟

الحاجب: متى انقلب الإخاء إلى عداو ؟

مالك : لقد ضعنا وليس لنا معين أعنّا أنت يارب السماء !

(يخرج مالك والحاجب هارين ويدخل جنديان

من جنود خالد يبحثان عن مالك)

الجندي الأول: أين ؟ لقد كان هنا

» الثاني: هل فرّ ؟

» الأول: مرّ من هنا

تَبَعُهُ

الجندي الثاني

هَيَّا بِنَا

» الأول

(يخرجان ويسمع في الداخل ضجيج قتال ...)

(يدخل مالك بعد لحظة مطرقاً ووراءه حارس يتبعه ..)

والآن ، أنتَ أسيرى أَجَلٌ ، بأمر الأمير

الحارس :

هنا تظلُّ مقيماً إلى الهزيع الأخير

(يسير مالك جيئةً وذهاباً كالأسد المقيد ثم يسأل فجأة ..)

أين ابنة المُنْهال؟ أين زوجتي؟

مالك :

في خيمة الأمير

الحارس :

وَأفْضِيحْتِي !

مالك :

الْوَيْلُ لَكَ ..

ماذا تقول ؟

الحارس :

شيئاً ، الا أسألُ عن حيلتي؟

لم أَقُلْ

مالك :

ودادُها الصدق الذي لا يكذب

هي التي قد بقيت لي منهم

قد خدعتك

إذا فأنتَ واهمٌ لأنها

الحارس :

كيف؟ لا . ما السبب؟

مالك :

في خيمة الأمير عقدٌ يكتبُ

قد كاتبَت على الزواج خالداً

الحارس :

وَيَلاهُ! حتى هي؟ حتى زينب؟

إذا فلم يبقَ لَوُدِّي أَحَدٌ

مالك :

(يقع متهاكاً . يسمع الرعد ويلعب البرق وينهمر المطر ..)

ثم يسمع في الخارج صوت المنادى فيخرج الحارس مستظلاً ..)

يَا هَيْهَاتُ الْحُرَّاسُ وَخَيْرَةُ الْجُنُودِ

المنادى :

الماءُ غاثُ الناس في البرق والرعد

فَنفِذُوا الأَمْرَ! لَلْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَدَافِئُوا الْأَسْرَى مِنْ قَارِسِ الْبَرْدِ
(ويكرر النداء مرات حتى يتعب ويتلاشى ...)

مالك : أراها ليلة كالحرب هولا رهيب ما ثور به جليل
وجوه البرق كالسياف فيها وتدوية الرعود هي الطبول
بنو يربوع قد سمعوا الأمرى وعقبى الأمر خسران وييل
وإني قد دعوتهم لدين خدعت به وأكثره فضول
فلم نفلح ولم ننجح، وعدنا إلى الإسلام في ندم يطول
وكيف لقاء جند مستमित يمدّهم بنفحة الرسول ؟
(يعود الحارس بعد ذهاب المنادى وهو يشهر سيفه ...)

الحارس : قم إلى القتل
مالك : ويح للنذل ! ماذا أنت بي صانع !
الحارس : أطيح برأسك
مالك : تقتلون الأسير؟ هذا هو الغد
لم يكن خالداً ليرضى بهذا
الحارس : أو لم تسمع النداء بنفسك ؟
(يتكرر النداء السابق)
مالك : إنما قال دافئوهم من البرد ، ومن شرّ ليلة هتانه
سبب واضح وقول فصيح فمتى أصبح الفصيح رطانه ؟
الحارس : لم أكن جاهلاً ، مدافاة الأسرى هي القتل .. عند ما في كنانة
مالك : (يدفعه) كف يا وغد !
الحارس : (يسل السيف) لاتسب !

مالك : (متراجعاً) وهل هذا سبب ؟ لا بل أقول ترفق ؟
عندما يلتقي المدجج والأعزل فالرفق والمروءة السيق
(متوسلاً)

خُذْ كُلَّ مَالِي وَمَا أَقْسَتَنِي وَخَلَّ حَيَاتِي
أَمِيرُكُمْ سَاقُ زَوْجِي فَمَوْلَايَ بَنَاتِي
خُذْهُنَّ !

الحارس : (متخابثاً)

بل لست أرضى من ذاك غير الزكاة !

مالك : مَنْ لِي وَقَدْ جَرَّدُونِي وَانْقَضَ عَنِّي ثِقَاتِي
الحارس : (هاجماً) إِذَا فُتَّ

مالك : كُفَّ يَا وَغْدُ !

الحارس : اعتدل !

مالك : وَيْكَ ، دَعْنِي

هل مَنْ يَحُولُ إِلَهِي بَيْنَ اللّٰهِمِ وَبَيْنِي ؟

(متوسلاً) حَتَّى أَصَلِّيَ لِلّٰهِ - فانتظر ، ركعتين
صبراً

الحارس : (في لؤم) وليست هذه أيضاً !

مالك : (متضرعاً) رَبِّكَ !

الحارس : (ويضربه بالسيف) اعتدل !

مالك : (ويسقط ميتاً) وارحمته ! .

الحارس : مُتَّ ! لَأَنْتَ الْيَوْمَ شَرُّ مَنْ قُتِلَ

(يرى الحارس شبحاً مقبلاً من بعيد فيحقق فيه النظر

وقد نال منه الاضطراب بعد قتل أسيره)

مَنْذًا أَرَى؟ مَنْ رَاكِبٌ عَنِ الْبَعِيرِ قَدْ نَزَلَ
وَإِنَّهُ لَمُقْبِلٌ عَلَى مُسْرَعٍ عَجِلُ
هَذَا مُتَمِّمٌ أَخُوهُ! وَيَحْه! فَمَا الْعَمَلُ؟

(يدخل متمم متعجلاً باحثاً حوله)

متمم: (في لطفة) ويحك! أين مالك؟ تكلم، انطق، ما فعل؟
الحارس: (في هدوء وعزم)

نَفَذْتُ رَغْبَةَ الْأَمِيرِ!
متمم، منزعجاً، هل قَتَلْتَهُ؟

أَجَلْ!
الحارس:

متمم: يَا وَغْدُ، قَالَ دَايِقُوا الْأَسْرَى.. لَأُمِّكَ الْهَبَلُ
الحارس: (مشيراً للقتيل) هَذَا أَخُوكَ مَيِّتٌ

متمم (يميل عليه) هذا الشَّيْءُ وَالْبَطْلُ

ثم ناهضاً، لَأَخُذَن تَارَكَ، وَلَأَنْتَقِمَن!

الحارس (ساخراً) رَأَى فَسَدَ

نَاقَضْتَ وَاللَّهِ بِهَا نَفْسَكَ! حَكَمَ الرَّشْدُ
كُنْتَ عَلَيْهِ، كَيْفَ صِرْتَ مَعَهُ عَلَى الْأَسَدِ؟
لأنه أخوك؟

متمم: قَوْ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ

لكن أنا صرُّ الحقِّ

الحارس: (محتدًا) هُوَ الْمُرْتَدُّ، مَانِعُ الزَّهْدِ^(١)

متمم: مَا كَانَ مُرْتَدًّا، لَقَدْ صَلَّى، وَزَكَ، وَشَهِدَ

فَقَتَلَهُ جَرِيرَةً وَأَخَذَ زَوْجَهُ نَكَدًا

— ٣٣ —

لا لا ، وهل يرضى أبو بكر بها ؟ لا أعتقد
لأذهبين ، أولئب الجسد على هذا التَّكيد
ولأجعلن الانتقام منه طلبة الأبد !

« ستار »

الفصل الثاني

المنظر الأول

« ستار في وسط المسرح يخفي القسم الداخلي منه . يلوح على الستار رسم يمثل المسجد بالمدينة حيث يظهر المنبر والمحراب وخَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ . جماعات من المسلمين جلوس بالمسجد يتحدثون . متمم وأبو قتادة واقفان »

متمم : والله قد طفح الكيلُ يا أخى وزيادةُ
أبوقتادة : إنا شهدنا ، فهيا بنا نُؤَدِّ الشهاده
نشيرُ روح أبي بكرٍ ، او تشيرُ انتقاده
فما أراه سيرضى

متمم : تظنُّ ذاك اعتقاده ؟
أبوقتادة : لمْ لا ؟

متمم : أخالفك الرأى
أبوقتاده : لا

متمم : أصحُّ باقتاده

أخافُ أن يأخذَ الأمرَ كلهُ بالهواده
وما أبو بكرٍ إلا نضوُ التقي والعباده
وهو المُقلدُ هذا المفتونُ أمرُ القياده

ولن يُسَاعِفَ إلا فتى قوى الإرادة
لا يرتضى خالداً ، لا ولا يحبُّ اعتداده
يرضى الخليفةُ منه دفاعه واجتهاده
مَنْ ذاك ؟ مَنْ ؟

أبوقتاده :

عمرُ بن الخطاب !

متمم :

أبوقتاده :

نَعَمْ الوِفَادَه
قد قلتَ قولاً يَأْمُتُّمُ والحقيقةُ في مقالِكَ
واخترتَ أكرمَ من يُحَقِّقُ ما به طولُ اشتغالِكَ
وغداً سيعلمُ خالداً أىَّ الدهاقِ جرى بياك
عمرُ عليه واجدٌ متربِّصٌ إحدى الممالك
هنا إليه بلا انتظار !

متمم :

أبوقتاده :

أستجيبُ إلى سُؤالِكَ
نأتيه من وادى البِطاح ومن مروعة المسالك
ونقولُ أسلمَ روحه ظلاماً فيارفقاً بمالك !
ولد المغيرة غيلةً أودى به والليلُ حالك
لو قد شهدتَ مصيره أو كنتَ موجوداً هنالك
صلى وأذن ! سوف أشهد ! سوف أخبره بذلك !

أبوقتاده :

« يخرج متم وأبوقتاده »

« جماعة من الجالسين يتحدثون »

أسمعت المقال ؟

الأول :

شيءٌ عجيبٌ عمرٌ حاقدهُ على ابن الوليدِ

الثانى :

وسيمضى أبو قتادة والموتورُ يستضرمُ نارَ الحقود

ليس ما ينويان والله رأياً يتأتى عن الحصيف السديد
الأول : صاح ! أما الخلاف فيما أراه بين هذين فهو غير جديد
ليس إلا الخلاف بين النديدين !

الثاني : ترى خالداً له كالنديد ؟

الأول : لم لا ، وهو بعد أكثر منه

سابقات في سابغات الحديد

هو سيف الإسلام في كل غزو

الثاني : أو تنسى حديثه يوم أحد

قائد السرب موقّع بالأسود

دار بالخيل دورة أولت النبيل

وأصيب النبي واختل نظم الجيش من سوء فعله المنكود

أنفجاراً بالجاهلية والعصيان !

الأول : لا بل بفنّه المشهود

بات لا يعرف الهزيمة سيف الله في كفّ ذلك الصنديد

فمع المسلمين جدّ رهيف

وعلى المسلمين جدّ عنيد !

الجاهلية يا أخى قد أدبرت

لا يرجع من الشرك بعد ذهاب

بُعث النبي برحمة وهداية

ورعاية للأهل والأصحاب

فأجاب في البدء القليل وأعرضت

أمم فلم يُظفر لها بجواب

كل الذين لهم لواحق نجدة

لهم سوابق فتنة وشغاب

عمر المدل بنفسه وبسبقة

قد كان أول ساخط وئاب

أو ما سمعت مقالة مشهورة

سلفت لذات تأوّه ومتاب

لا يُسلم المرء المدل بيطشه

حتى تُنيب حمارة الخطاب ؟

الثالث : يا قوم لا تنساجوا

بقصة الجاهلية

عنى الزمان عليها وتم نصر القضية
وبدل القوم حسنا ما بين فعل ونية
قلوبهم تبعث الذنوب كالشموس السنية
لهم مواقف صدق على الزمان عليه
ثانى : (غاضباً)

إذا فقل كيف تنسى المواقف العُمريّة ؟

ثالث : (بهدوء)

والخالدية أيضاً

الأول : (بحدة)

صدقت ، والخالديه !

• يقوم رجلان من الجالسين فيقتربان من خوخة أبى بكر ...

الرجل الأول: هناك امرؤ قائم للصلاة
يُطيل ويحسن في سجدة
ويدعو الإله أحرّ الدعاء
عسى أن يجاب إلى بُغيته

• الثانى: ومن فى الرجال تُرى ؟

• الأول: من يكون ؟

عجوزٌ يميلُ إلى وحدته

على ثوبه رُقَعٌ لا تُعدُّ

وسيم الصلاح على جبهته

• الثانى: تحقق إذا لم تكن قد رأيت

أليس الخليفة فى خوخته ؟

• الأول: تعال بنا يا صديق ، تعال

بنا ، واترك الشيخ فى خلوته

قصدا الخليفة ما شأنا

بشيخ يكرّر فى سُبحته !

(يعودان أدراجهما فيخرجان من المسرح مارين بالجالسين)

الأول : يرحمُ اللهُ أبا بكرٍ ، فقد مرّ قوم من هنا . ما عرفوه

ومشوا بين يديه بينما زعموا بالظنّ أن لم يجدوه

فلَقُ الصبحُ أبو بكرٍ فلو حَقَّقْتَ أبصارهم لم يُنكروهُ
الثالث : خلُّوا التناؤدَ واسمعوا

الثاني : أَلَدِيكَ مِنْ نِيٍّ بِشَى ؟

الأول : ماذا لديك ؟

الثالث : إِشَاعَةٌ كالبرق في نشرٍ وطى

الثاني : عَجِّلْ بفحواها

الثالث : أَجَلٌ فَاسْمَعْ وَصَدِّقْ يَا أَخِي

لَتَمُتَنَّ وَأَبِي قَتَا دَةً غَايَةً وَصَلَتْ إِلَى

وسيدخلان على الخليفة عند مقدمه

الثاني (مستفسراً) : لِكَيْ ؟

الثالث : سَيُنَدِّدَانِ بِخَالِدٍ حَتَّى يُشِيرَا كُلُّ حَتَّى

وسيشهدان بأن مَقْتَلَ مَالِكٍ كَفَرٌ وَغَى

الأول : هَذَا حَدِيثٌ قَدْ سُبِقَتْ بِهِ مُعَادٌ يَا قُصَى

الثالث : وَإِشَاعَةٌ أُخْرَى

الثاني : وَمَا هِيَ تِلْكَ ؟

الثالث : صَدِّقْ يَا أَبْنَى

بعثَ الخليفةُ مرسلاً يطوى الفلأ من آلِ رَطَى

كَيْمَا يَجِيءَ بِخَالِدٍ

الأول : (مهتماً) حَقًّا ؟

قفوا

صوت من الداخل :

انظُرْ لِحَى !

الثالث :

و يسمع ضجيج يدخل في أثره متم وأبو قتادة وحولهما بعض المسلمين .

- متهم : ماذا رأيت أبا قتادة ؟ قل لهم
وعسى تقول العدل والإصلاح
مؤقتادة : من في الرجال سوى يصدق قوله
يبغى الرشاد وينشد الأبحاحا
لما غشينا القوم في جنح الدجى
رُعْنَاهُمْ جَلَبًا بهم وصباحا
حتى إذا أخذوا السلاح لحربنا
وبدوا كما يبدو لهم أشباحا
قلنا لنحن المسلمون فيئنا
قالوا ونحن المسلمون فصاحا
قلنا فما بال السلاح شَهَرْتُمْ
قالوا كذلك يحملون سلاحا
قلنا إذا أتم صدقتم وُدَّنا
فَضَعُوا السلاح كرامةً وسماحا
فَرَضُوا وصلينا وصلَّوا خَلَفْنَا
حتى بدا فَلَقَ الضياء صباحا
« يظهر السامعون التقدير والأسف والاستنكار ، متم يتجه نحو
المنبر ثم يقف بجانبه مخاطبا الجمع »
متهم : اسمعوا يا قوم ، يا قوم اسمعوا
الثالث : من ؟
الأول : أخو مالك ؟
الثالث : اسمع ما يقول

- الاول : ذاك موقورٌ قدعنا يا أخى
- الثالث : بل نرى الحجة، فضلٌ أم فُضنوا
- متعم : خالدٌ يا قوم أرذى مالكا
- الاول : وهو في فعلته من لم يكن
- الثاني : من وراء القتل يبغي رُتبة
- الثالث : قل لنا ما هي ؟
- الاول : قل
- الثاني : أين
- الثالث : صرّح لنا
- متعم : ماذا أقول ؟
- الاول : يبغي القاتل من فعلته
- الاول : خالدٌ يفعل هذا ؟
- متعم : أى نعم
- الاول : قائد الجيش غدا في بيتها
- الثاني : يا له من غادر
- الثالث : بل خائن
- الثاني : إنه قد حاد عن عهد الرسول
- متعم : ما الذى أعددتُم الآن له
- الاول : بعث الرُّسُلَ أبو بكرٍ له
- الثاني : ما الذى أعددتُم ؟
- الثاني : أسياقنا
- متعم : فليلاق الموت... والموت قليل

« يدخل خالد ووكيع وأثنان من الجنود . . . »

الثانى : فليمت خالد

وكيع : إرجع

الثالث : فليمت

الثانى : ما إلى إنقاذه اليوم سبيل

خالد : ما أرى يا قوم ؟ ما هذا ؟ قفوا إرجعوا ، إني أنا الليث المهول

هادم العزى بكفى هذه فالحطود بسيفي إذ أصول

« يسل سيفه »

من يكن بالليث أغراكم فما هو لليث بنسدر وزميل

« يغمد السيف ويتراجع القوم عنه . ثم يتقدم أبو قتادة مغضباً

فينزع ريش سهام موضوعاً في عمامة خالد فيحطمه تحت قدميه . . . »

أبو قتادة : أهذا القباء عليك الحديد وتلك العمامة تحوى السهاما

فهاه سهامك لى إتنى سأجعلها تحت رجلى خطاما

« يتقدم متم فيمسك بتلابيب خالد . . . »

متم : رياء قتلت امرءاً مسلماً فى الحشر تسأل عن نفسه

وما كدت تسقيه كأس المنية حتى نزوت على عرسه !

وكيع : يا أميرى ، إنما جئت لكى تلقى الخليفة

ولكى تخبره بالامر من آل حنيفة

ولكى تدلى بالصدق وآراء حنيفة

خالد : أين ألقاه !

وكيع : تقدم بخطى النصر الشريفه

ثم مل شيئاً قليلاً تلقاه عند السقيفه

• يتجه خالد نحو باب خوخة أبي بكر فيخرج منه
 أبو قتادة : (جانبا لمتهم) ذهب البغيضُ لحتفه فاذهب تحراً لنا الأمور
 "عمرَ هناك، ولن يراهُ أمامه حتى يشور
 إني قصصتُ عليه قصته

متهم : أجل ، وهو الوزير

وكيع : (معترضا) بل فانتظر

متهم : من أنت !

وكيع : قف تسأل عن الأمر الخطير

فلقد أراك غلوت في فعلٍ سيوردك الشور

• يتقدم أبو قتادة إلى وكيع محتداً فيخرج متهم

أبو قتادة : صه يا عدو الله ! صه !

وكيع : وكذاك أنت بلا ضمير ؟

أبو قتادة : لم يا وكيع ؟

وكيع : رَمَيْتَهُ بالغدر والفعل المبير^(١)

وهو المقدمُ في الجنو دِ وصاحبُ الرأي الأخير

في الحرِّ ينفرُ باضشاً كنفاره في الزمهرير

سيف الإله ودرعُهُ وله أبو بكر نصير

فاذهب فشأنك حين تطلب أن تنازله صغير

أبو قتادة : إسمع إلى إذا ، ومثلي حين تشتمه صبور

فلأوضحنَّ لك الخ ففى وأهتكنَّ لك الستور

ما خالدٌ إلا ابن عـزٍّ قد تنشأ في الحرير

(١) من البوار أى المهلك .

هو كالمغيرة جدّه في آل مخزوم أمير
وله الشّرادقُ والأعنةُ في النّفار وفي المسير
يبغى من الحرب التحكّم والجلوس على السرير
الجاهليّة لم يزل منها به الشّئ الكثير
ليس الفداء فتونه بالحرب بل حب الظهور
الحقّ ما قد قلّته

رجل الأول

وأبو قتادة لا يمين

الثالث:

وأبو قتادة مخنّق في صدره الداء الدفين
يبغى يكون كخالد صدر الرجال، ولن يكون
ويعود متم فينتحي ناحية هو وأبو قتادة ...

وكيع :

أبو قتادة: ماذا ورامك ؟

لا تسأل إن الحوادث مؤلمة

متمم :

وأرى المسائل أخرجت بالقسر من يدنا

لمه !

أبو قتادة:

لقي الخليفة خالد بتملق ومقدّمه

متمم :

وإليه قدّم عذره وأفاض فيه ليكرمه

عجبا ، وصدّقه ؟

أبو قتادة:

ووجهه لحرب مسيليه !

متمم :

ماذا تقول ؟

أبو قتادة:

أجل لنلحق باليامة عكرمه

متمم :

ولسوف يأتي الآن فاحذر أن تكون مكلّمة

أبوقتادة: وإذا فلم ينطق بخير أو بشر
 متمم :

لا بل تكلم ، بل أفا ض وثار جدًا وانفجر
 ودعا أبا بكرٍ فقا ل تركته لما غدر
 واغتال مالك بعدما صلى وأعطى واعتذر
 ونزا على العُرس الجميلة مثلما ينزو النمر
 ماذا أجاب به أبو بكر ؟

أبوقتادة: متمم :

تلكًا واصطبِر
 وأجابه : هبه تأو لها فأخطأ يا عمر
 ها قد أتى في القوم فاصمت يا أخى وخذ الحذر
 (من وراء ستار)

خالد :
 أبقلة أقبل يا ابن أم شمله أحمل عليك بالحسام حمله
 أبوقتادة: قد أفلت الموقف منا جملة !

«يدخل خالد ومعه اثنان من الجنود ...»

أرى الديك منتفشاً ريشه سما العرف منه وفاض الجناح
 وأخشى إذا أنا ناوشتنه يطول الصراع وتدمى الجراح
 متمم :
 ويخرج متمم وأبوقتادة منسحبين»

خالد : إلى جند الله ! سوف تخرجون للوغى
 ليس هناك لحظة تضيع اليوم سدى
 الأول : ماذا رأى لنا أبو بكر ؟

الثاني : أجل ماذا رأى ؟

وكيع : (مشيراً إلى خالد)

ألقى على من شرعوا الردّة ضرغام الشرى
ينهث مثل صخرة تحدرت من السما

الثانى : إلى البيامة المسير

الثالث : بالبيامة اللتى

الاول : ونشهد الملحمة الكبرى بمسطوح الفلا

خالد : فليظهر الكذاب لى أم أنه قد اختفى !

أحقه بمالك نهاية كما انتهى

لكى تكون غضبتى وضربتى هى القضا

فلا تقوم بعدها قائمة لمن طغى

وكى توحّد البلا للفتوحات العلى

أيام صبر وبلا فى الإله ترنجى

فمن لها إن لم أكن أنا لها ؟ أنا . أنا

هيا جنود الله !

هيا !

وكيع :

للقتال !

الاول :

للوغى !

الثانى :

• يخرج خالد يتبعه وكيع والحاضرون

المنظر الثاني

« يرتفع الستار المتوسط فتظهر في القسم الخلفي من المسرح خيمة
خالد باليمامة تمتد أمامها رمال الصحراء . بريرة جالسة إلى نهاية
الخيمة مطرقة تؤدي عملاً يدوياً . خالد وزينب واقفان في وسط
الخيمة وقد وضع يده على كتفها »

خالد : والآن أنت في حمى الليث ! فهمت زينب ؟
زينب : وكم تمتت النساء قاهراً لا يغلب
ضعف الرجال مبغض وبأسهم محبب
خالد : قد كنت زوج مالك فكيف كان مالك ؟
زينب : ذاك الجفول سددت في وجهه المسالك
وقد علمت أنه من الجفول هالك
« تنظر إليها بريرة . . . »

خالد : يعابُ على قتلته أسيراً وأخذى من حليلته مكانه
ويرمى بها عمره فسيفى سيغسل وحده تلك الإهانة
زينب : كيف قتلت مالكا من غير ماذبٍ جنى ؟
خالد : هل أخرج الزكاة ؟ كنت معه ، قولى لنا
ومع هذا لم أشر بقتله ، لست أنا
زينب : كيف ؟

خالد : لقد أمرت أن يُدافأ الأسرى

زينب : أجل

كانت بحق ليلة شاتية

خالد (مؤكداً) : غيث هطل

وكان من كنانة يحرسه شرُّ رجل

فأخطأ الفهم فأرداه وبس ما فعل

زينب : عاقبتم قاتله إذا ؟

خالد : على أيّ خطل ؟

أليس في كنانة دافاً معناها قتل ؟

ريرة جانباً : دم أريق هدرأ مندا يرى ؟ من يسمع ؟

كم في أساليب المقال لـ من معان تتخدع

خالد : والآن أمضى عجلاً أهىء المقالاته

وفي معونة النساء كشف كل نازله

لو قلت ماذا يا ابنة المنهال أنت فاعله

زينب : إذهب إلى المجد فأنت اليوم ضرغام الأجم

وأنت ليت أغلب على العدو مقتحم

بكل غاب حله على فريسة جثم

إمض فإني سوف آتى بالنساء من أمم

بالعرييات الأييات الشريقات العضم

نحمس الأبطال في الهيجا بنار تضطرم

نزوى الظما ، نضمّد الجراح ، نرفع العلم

بسرنا وسحرنا سوف تسودون الأمم

« يسمع ضجيج في الخارج ويخرج خالده
وتشيعة زينب ثم تعود إلى الخيمة ... »

لقد والله أكرمني بحقٍّ وفضلني على كلِّ النساء
وعاد يُحبِّسني حباً عظيماً كأنَّ القلبَ جوهرة الصفاء
ولما ناشَ سهم الموت زوجي تكفَّلني بعاطفةِ الوفاء
رأى في الدار ثكلى وانقطاعي تخفَّفَ لوعتي ومحا بُكائي
أُوجدُ هكذا زوجٌ؟

بريرة : ترفع رأسها ضاحكة ، سريعاً شهدت له !

زينب : ولم لا يا بريرة

أليس الزوج يرعى كلَّ حقٍّ وخير معاشر يحمي العشيرة
ولم أعلم عليه من نشور

بريرة : وما لك ؟

زينب : كان مرتفع العقيره

إذا في الدار لم يُعجبه شيءٌ فحربٌ أنتِ منها مستجيره

بريرة : وخالدهُ غير ذي صخب ؟

زينب : كريمٌ له حكم الأناة مع البصيره

كأخلاق النبيِّ له هُدوءٌ وصفحٌ واعتذاراتٌ كثيرة

أميرٌ في الرجال إذا تلاقوا وزوجته بمنزلها أميره

بريرة : وقلبه ؟

زينب : لي

بريرة : كلُّه ؟

- زينب : أجل وأنتِ شاهده
- وإن أردت الحق نحن خالدٌ وخالده
- بريره : لكنّ للإسلام حكماً ما خلا من فائدة
- تعدّد الزوجات
- زينب : بل شَطْرُ القلوبِ الواجده
- لكلّ زوجٍ قطعةٌ من الفؤاد بارده ..
- وهل نسيّت آية عن النساء وازده
- « إن خفتم ... »
- بريره : عرفتُ : « ألاّ تعدلوا فواحدہ ، ا
- « تهض بريرة وتتقدم نحو زينب »
- بريرة : سيدتى
- زينب : ماذا ؟
- بريره : نسينا جملةً أن أسيرنا بظاهر الحبّا
- زينب : جماعة ؟
- بريره : أجل
- زينب : ومن جماعة ؟ ما شأنه ماذا يريد ها هنا ؟
- بريره : سيّد سادات بنى حنيفة
- زينب : جماعة الكذاب ؟ يابئس الورى
- يا عجبا لابن حبيب بينهم
- ربيعةٌ قد تبعت كذاها
- وما الذى يفعل فيهم يا ترى ؟
- قد سلب الناس الخُلووم والحجى
- ومضرت تعرف صدق المصطفى

بريرة : سيدتى ذلك حاو ماهر
يستخرج البيضة من زجاجة
وسجعه .. (وهى تضحك)
زينب : أتخفظين سجعه ؟

أحفظ شيئاً

بريرة : هاته ، قولى لنا
زينب : (يا ضفدع ابنة ضفدعين) نقى ماتنقين، نصفك فى الماء ونصفك
فى الطين ...

زينب : (ضاحكة) قولى له خست يا لعين بالجرف من ماء وطن !
« يسمع ضجيج المعركة يقترب ثم يدخل جماعة مهرولا ... »
جماعة : إلى ، إلى

بريرة : سيدتى ، هلكننا لقد هجم الأسير على الحباء
زينب : دعيه فرمنا أجدى علينا وإن يك خالد فيه احتماى
أرى الهيجا قد حميت وطيساً وشق غبارها كبد السماء
وهذا الجيش يدنو ثم يدنو وأخشى أن نكون من السباء
جماعة : هات سيفاً ، ناولينى ثم كوني عن يمينى
سوف أحمى الدار ، أحميها من الشر المبين
زينب : (معرضة)

إنما يحمى حمانا خالد ليث العرين
« يدخل جماعة من جنود بنى حنيفة فيحمل جماعة سيفاً ويستقبلهم به ... »
حد بنى حنيفة : نحن بشو حنيفة والغارة العنيفة !
الآخر : (لزينب)

أأنت زوج خالد ؟ فدافى وجالدى

جماعة : (معتزلاً)
مكانكم لاتقربوا أهل الدار أمنعها وإتي لها جار
فنعمت الحرّة بنت الأحرار !

خالد : (من وراء الستار)
قفّوا مكانكم قفّوا أو ابرّزوا لتعرفوا
أنا الدمارُ المشرف !

أحد بني حنيفة: قد جاءكم خالد

الثاني : فرّوا

(يدخل خالد شاهراً السيف ووراءه جماعة من المسلمين .)

خالد : قفّوا

أحد بني حنيفة: انطلقوا لستم لذلك في الهيجا بأ كفاء

خالد : إن الخليفة يدعوني لأقتلكم

وأعمل السيف فيكم دون إبطاء

هذا فيما حياة قد رضيت بها

لمن أقرّ وإما حرب إفناء

قتل وحرقت وتعذيب ومهلكة

في طيها سيّ أزواج وأبناء

أنا الدمار ، وإن الله أرسلني

صبا ، وأعداؤه في الأرض أعدائي

(يبارزهم خالد بالسيف ؛ وتقع ملحمة عظيمة بين الفريقين ،

فيحمل خالد وجنوده حملة يخرجون بها بني حنيفة من المسرح

ويتبعونهم . . . تستمر المعركة . . . زينب وبريرة على المسرح

وحدّهما . . . يدخل أحد المسلمين مسرعاً . . .)

الجندى : بشراكم ، بشراكم أين الأمير ؟
 زينب : أين ، لِمَه ؟
 (يدخل خالد وفي يده السيف ومعه مجاعة والجنود ...)

خالد : ماذا وراءك ؟ قل لنا
 الجندى : قتلَ الإلهَ مسيلمة
 (يدخل أحد الجنود المسلمين يحمل ربحاً طويلاً على طرفه
 رأس قتيل فيأقي بها إلى الأرض)

الجندى الثانى : الكلبُ تلك رأسُه
 خالد : من الذى أصابه ؟
 وحشئ

خالد : نعمَ ما قصَدَ
 قد كفرَ العبدُ بها عن قتل حمزة الأسد
 مجاعه : (يتقدم)

أمير الرجال بلغت المدى فبالله إلا حقنت الدماء
 حنيفة ألقت إليك القياد وذاقت بسيفك حرب الفناء
 وكان مسيلة قطبها فدارت عليه ونال الجزاء
 لقد كان لا بارك الله فيه طويل العناد عظيم الغباء
 فجرّ على الناس ماجرّه ولم يدّخر غير سخطِ السماء
 فجدّ بالسلام يف المخلصون وإني ضمنٌ بهذا الوفاء
 خالد : أتعطى الضمان لعهد الأمان وتحفظ ذمتنا ؟

مجاعه : لا مرا

- خالد : فكشوا إذا قيد الأسير ، وفي غد
للصلح مؤتمر لدينا يعقد
وإلى الديار بنى حنيفة ، أنتم اطلوا
لقاء ! فامضوا سوف تجمعنا الغد
عهد الإله لكم وزمة خالد
الله يشهد والنبي محمد
بجاعة : إلى غد يا أميري لقد فهمت المقالة
خالد : هذا رسول
(يدخل رسول فيؤدي التحية لخالد ...)
الرسول : أجل يا مولاي !
خالد : (ويتناول منه الرسالة)
أد الرسالة
(بعد قراءتها)
أصغوا إلي ، أعيروني مسامعكم
هذا الخليفة بالتبويه شرفني
ولم تزل يده تنهل سابعة
على بالفضل والإكرام والمين
فكيف أشكرها إلا بطاعته
وإن تكن تقتضيني أكبر الثمن
أحد الجتود : وما مشيئته ؟
الآخر : ماذا انتدبت له ؟
خالد : قد انتدبت لإبلاء وممتحن

إذا فرغتُ من الكذاب متصراً
والحمد لله ، أعلاني وأكرمني
فإنما الأمر يقضى أن أسير بكم
فإنه لقتال الفُرس أرسلني
نُزيلُ كسرى عن الإيوان ، نقذفه
ونوطيءُ الخيل منه ذُرَّةَ المدن
أحد الخوذة : قد انتدبتَ لأمر أنتَ فاعلهُ
الآخر : ومن كخالد حامى الدين والوطن ؟
خالد : اليوم تمَّ لهذا الأمر نصرته
وزال بالموتِ رأسُ الشركِ والفتنِ
اليوم يبنى على الإسلام دولته
خير الشعوب وأبقاها على الزَّمنِ

(سناء)

الفصل الثالث

(رمال الصحراء باليرموك . تظهر ضفة النهر على مدى البصر
خيمة القيادة تشغل جانبا من يمين المسرح . تظهر خيام أخرى
متناثرة على الستار الخلفي . . . أبو عبيدة ، وعمر ، ويزيد
يجلسون أمام خيمة القيادة يتحدثون . . .)

أبو عبيدة : (واضعاً يده على كتف عمر) .. ولست أدري يا عمرو
عمرو : ماذا ترتابُ فيه أبا عبيدَه
أبو عبيدَه : أرتابُ في أننا سنُضْمى
يزيد : لماذا ؟ ألم نُصمِهمُ دائماً
أبو عبيدَه : ألم يعلموا أننا نقتنى
يزيد : ألم نجلهم عن جنوب الشام ؟
أبو عبيدَه : أجل يا يزيد وأنتَ الشَّقَّه
ولكنهم أجمعوا أمرهم
أبو عبيدَه : ونحنُ على البُعدِ والتفرقة
أليست ألوفهمُ قد ربت
يزيد : على المائتين ؟
أبو عبيدَه : أجل يبلغون

وكم نحن !

عشرون ألفاً

وما ذاك ؟ بل قل ثلاثون بل أربعون

أهذا التسااند ما بيننا يردُّ العدا أويديك الحصون ؟

يا عمرو

عمرو : ماذا ؟

أبو عبيده : أجبني للخير والخير عندك

ترض الآله وتحسن بها إليه مرّ ذلك

عمرو : فما استطعت وأرجو لو حقق الله قصدك

سألني تجدني مجيأ

أبو عبيده : تضم جندي وجندك

فلا أحارب وحدي ولا تحارب وحيدك

عمرو : (يعرض ولا يجيب)

يزيد : إن أتمم لم تتركوا التفريق والمفاخرة

فإنني أقولها نصيحة وتذكره

أخشى عليكم فتى ذا قوة ومعة

ليث فما ناوأ ليث الغاب إلا هببه

عمرو : من ذاك ؟

يزيد : ذاك ابن الوليد وهو آت هاهنا

وهو الذي دانت له العراق ، منكم قد دنا

أصغر سنًا منكم لكنه أعلى سنًا

إذا أتى كان له الفخار جميعاً دونه

عمرو : إذا أتى فله فما له إلا أنا

فإن عندي حيلة له وقولاً بيّناً

- يترك ثغر الانتصار ر قصة ما ينتصرا
 المكر، هذا المكر يا ابن العاص، أنت داهية
 أبو عبيده: (ضاحكا) لم تدر حتى الآن؟
 يزيد: ما سامعة كرائيه
 أبو عبيده: لا يا يزيد، إنه السهمي، أمكر العرب
 قد ولدت أمه ليلة مكر وشغب
 (يدخل الحارس)
 الحارس: مولاي خالد الأمير
 أبو عبيده: ليأتينا عجل به
 الحارس: أمر الأمير مطاع
 عمرو: من خالد هذا؟
 الحارس: أتكره؟ وهل
 هذا الذي دان العراق لسيفه
 هذا الذي فتح العراق بأسره
 فليظهروا لى اللقاء عليكم
 ها قد أتاكم فى الجنود كأنه
 يخفى لبدر فى السماء شعاع
 ورأى الأعداء بأسه فأطاعوا
 فى ظله عياض والقعقعاع
 فكأنكم فى جيشه أتباع
 ليث لخرجه العدو براع
 (يدخل خالد فى جماعة يسيرة من جنده ..)
 الجميع: أهلا بسيف الله
 خالد: مر حى بالمقاتلة الأسود
 أبو عبيده: بين أميرا جئت أم مددا من البلد البعيد
 خالد: لما أتت كتب الخليفة لى يحد بها البريد
 وعلمت موقفكم بهذا الكرب والغم الشديد

- جزت القفار إليكم وقطعت كالسهم النجود
قد كنت في شط الفراء ت أراكم رؤيا الشهود
فشقت صحراء الشاء م وفي معيتي الجنود
الماء شحط في القراء ب وأعوز الإبل الورود
وبدا الشحوب على الوجو د شحوب ذابلة الورود
ما كان يدفعنا سوى أمل يبلغنا الخلود
أبو عبيدة: لله درك من مجاهد تبغى الخلود وأنت خالد !
خالد : ألا صحّ اللقاء فخبّروني ومنكم أعرف النبا اليقينا
أبو عبيدة: أرى للروم حولكم هزيماً وأحسب أنهم يتكاثرونا
خالد : أجل قد جاءهم مددٌ عظيم فقد بلغت أوفهم مثينا
وكم أنتم ؟
أبو عبيدة: لن أحصيت فينا لناهزنا الألف الأربعةينا
خالد : وكيف تقاتلون الجمع منهم
عمرو : وكيف تقاتل جمعهم متساندين
خالد : فبئس الرأي
عمرو : بل مهلاً رويداً ودعني أوضح الرأي المبينا
فان الروم أهون من عدو وأسرع من قطعاً متفرعينا
وما يهون لقياً كم ولكن رموهم في الآتون محرضينا
قساوسة قضا في الوعظ شهراً وما فرغوا فبئس الواعظونا
لقد بلغت أن قد أوثقوهم سلاسل بالحديد مقرنيننا
فلولم يضمروا منكم فراراً لما شهدوا القتال مسلسليننا

حالد : ألا إن هذا ليومٌ عظيمٌ
 ولا ينبغي الفخر يوم الإله
 فأرضوا الإله بأعمالكم
 ولليوم ما بعده فاعلموا
 وليس تساندكم بالذى
 ولو للخليفة علمٌ بما
 فما لم تكونوا أمرتم به
 فهات ، فما رأى ؟
 الجميع :

خالد : إني أرى
 يياسر بعضكم بعضكم
 وإن الذى قد منيتم به
 وأنفع للشركين اللئام
 أدنياكم فرقت بينكم
 فكلُّ له بلد مستقل
 وما كان تأميركم بعضكم
 فعند الإله مقاديركم
 هلموا هلموا فإن العدو
 إذا رُدَّ في يومه لم يزل
 وإما رُدِّدتم فلن تفلحوا
 هلموا التعاون ولتنتقل
 إذا نالها اليوم منّا أميرٌ
 أبا بكر أرسلكم للهدى
 وإلا فشاتم وضعتم سدى
 أشد على الناس مما دهي
 وأجدى عليهم أشدَّ الجدا
 وغرتكم في الحياة المني
 وكلُّ له في المغازى لوا
 بمنقصكم في عيون الورى
 وعند الخليفة لا تُمترى
 مُصَبِّحُكم بضواحي القرى
 يُرَدُّ وتنهار منه القوى
 إذا أبداً بعد هذا اللقا
 علينا الأمانة هذا وذا
 تلقفها منه ثاب غدا

وإني كفيلاً بها يومكم لأضرم أول نار الوغى
فهل تقبلون؟

أبو عبيده: أبنت فأحسنت فأجعل لنا مهلةً للجَدَلِ
فتنتج رأياً لنا صالحاً

خالد: هلموا هلموا، البدار، العَجَل

يخرج خالد ويخلو المرح إلا من أبي عبيده وعمرو ويزيد.

عمرو: يا قوم لا تستنيموا إلى الحديثِ المخدَّرِ
والله ما قال هذا إلا لكي يتأمر

حتى إذا ما نصرتم ما زال بالنصر يفخر
فعارضوا واستميتوا فإنكم منه أجدر

أبو عبيده: يا عمرو ما ذاك: مهلاً غلوت فالله أكبر!

لقد نفست عايه والنفسُ بالسوء تأمر
ما أنت والله منه على القتال بأقدر

يزيد: قد اختلفتم سريعاً والغيبُ أمرٌ مقدر

وما أرى غير أن السوفاق أهدي وأبصر

فالأمر مما ذهبتم إليه والله أيسر

لكل يوم أميرٌ منا يسودُ ويظهر

وسوف يمتدُّ هذا القتالُ حتى تؤمَّرَ

فليس يوم بكافٍ للنصر بل هو أكثر

فأمَّروا اليوم هذا وفي غدد يتغيَّر

أبو عبيده: سمعت عمرو؟ أظني فالرأي عند يزيد

وفيه للشمس جمعٌ فالحلفُ غير مفيد
لكل يوم أميرٌ منا لزحف الجنود
فارضوا بأول يومٍ لخالد ابن الوليد
يزيد : رضيت عمرو ؟

عمرو : هلموا قولوا له ما أردتم
هل كنت أحرصُ إلا على الذى قد حرصتم ؟

د يعود خالد

يزيد : مرحى !

خالد : قطعتم برأى ؟

أبو عبيده : وبالأمير رضينا

إليك أول يوم إمارة المسلمين
والله نسالُ أن تحوز انتصاراً مبيناً
خالد : وهل رضيت جميعاً ؟

الجميع : أجل ، أجل قد رضينا

خالد : قد أصبتم فيما اتخذتم من الرأى ، وتلكم خلائق الأبرار
فدعوني أعبئ اليوم جيشاً لم يعبأ على مدى الأدهار
وأقسّمه للنزال كراديس عليها أكارم الأنصار
ثم ألقى (تذارق) المتعالى بحسامى وصارمى ذى الفقار
ثم أسعى إلى (ابن توذر) سعيّاً فى سبوح يشق موج القفار
منشأً للقتال قبل شروق الشمس حتى تزول أخرى النهار
أنا من دانت العراق لسيفى فى قليل كاللح بالإبصار

أنا ويلٌ على العِدا ودمارٌ أَيْ ويل لهم وأى دمار
فأحزموا أمركم وضموا صفوف الجيد

شِـرْ ضمَّ الجناح للأطيار
واستعينوا بالله فهو مدِّ جمعكم بالملائكِ الأطهار
وازحفوا الزحفة التي لا تثنى بسواها غداة يوم انتصار
والذى نفسُ خالدٍ بيديه لنزيلٍ دولة الفجَّار

(يخرجون ويخلو المسرح من الجميع . تتغير الإضاءة

بحيث يصبح الوقت ليلاً . تظهر مارية في الظلام تسترق

الخطي في حذر نحو خيمة القيادة)

مارية : يا أهل هذا الجباء يا ذادة الصحرَاء
رسول حقن الدماء ؟

(تظهر زينب في باب الخيمة...)

زينب : من ذا دعا ؟

مارية : أين الأمير ؟

زينب : من ؟

مارية : أميرُ العربِ

زينب : ومن تكون هذه الحَيَّة ذاتُ الذنبِ ؟

ليس هنا من تسألين عنه . هَيَّا فاذهبي

مارية : لا بل هو الأمرُ الخطيرُ ، انتظري

زينب : قلتُ اعزُّبي

(يظهر خالد يباب الخيمة...)

- خالد : ماذا سمعتُ ؟ من الذى بالبئر ؟ من ؟
- مارية : أنا مارية
- خالد : لم يأتنى نبأ بها ماذا تريدُ الجارية ؟
- زينب : روميّة تبغى الأمير ؟
- خالد : إذا دعينا ثانيه
- (تخرج زينب ...)
- مارية : إني إليك رسولة من عند قومي آتية
- أنا بنت توذر ، أخت جرجى ، سيد فى الناحية
- خالد : ما تبتغين هنا ؟
- مارية : قدمتُ إلى الأميرِ مناجيه
- وعلمتُ أنك فارسٌ يغشى المعارك داميّه
- لم ينبج منك مسلّطٌ بالعبقريّة داهيّه
- وعلمت أنك فوق ذ لك ذو مراحم ساميّه
- من أمة تهدى إلى مُثُلُ الحياةِ العاليه
- فرجوت عندك مطلباً أترى سأرجع خاليه ؟
- خالد : ماذا رجوت ؟ سلى فائساً لا نخيبُ راجيه
- مارية : إحقن دماءَ أخى
- خالد : إذا هجر ابنُ توذر ناديه
- وأتى إلى مصدّقاً فهى الحياة الناجيه
- أما إذا لاقيتُه فى الحرب فهى القاضيه
- مارية : إحقن دماءَ أخى فديثُك !
- خالد : اسمعى يا ماريه

- إني لأنطق لفظه ما إن لها من ثابته
 مارية : يدعوك باسمك فارقي إن السعادة آتية
 ورسالة أخرى إليك عجزت عنها
- خالد : ماهيه ؟
- مارية : القلب يا مولاي !
- خالد : ما هو غير قول الهاذيه
- مارية : كلا وحقك إني لك ما حيت لفاديه
- خالد : لم أدر ما تتكلمين به
- مارية : سأشرح ما به
- خالد : لا ! إنما هي ليلة ظلماء تبرح شاتيه
 وكذلك نأخذ حذرنا عند الخطوب العاتيه
 من كل عين في الظلام وكل أذن واعي
 فالحرب ما هي ؟ خدعة قبل الزحف العاديه
 قومي لجرجي أخبريه ، غداً أكون مُلاقيه
 مارية لنفسها : كيف المسير وللقواد تعلقه
 بالقائد العربي ذي الخطرات
 بالفارس الممتاز في أقرانه
 والمعجب الفتان ذي اللغات
 ما أبصرته العين حتى غودرت
 صرعى تسارقه هوى النظرات
 زين الشباب وزين أبطال الوغى
 والكوكب المنقض في الغارات

رقص الجواد به مدلا معجباً
إن الجواد به لذو دشوات
ما كان أجمل مايز يمينه
بالسيف أو بالقوس والمرماة
ياقلب ما بعد التعلق ؟ ما الذى
قضت الغيوب على ابنة الملكات
فلعل هذا الحب أول مخرج
لك يا فؤادى من دجى الظلمات
إنى أحس النور يغمر خاطرى
ويفيض فيض السحب منهيرات
يا رب فاسلك بى سبيل هداية
وأز سبيلي أو أقل عثراتى
(تخرج مارية...)

خالد لنفسه : وزائرة تناجيني بليل
وتخدعنى بالفاظ عذاب
تخبر عن هوى وتفيض حسناً
كحسن الشمس لاحت فى السحاب
ولا والله ما أدري أفعدى
رماها الروم تلدغنى بناب
وإن الروم قد عرفت بغدر
تحارب بالتخائل لا الحراب

أفـ .. يـ تلك أم نطقـ بحـق
ومالت للهـداية والصـواب
وليس القلب مـنى ذاجمـود
ولكنى لذات الحسن صـاب
ألا يارب إني فى ظـلام
فبدده بـ...ورك واجلـ ماى
وأيدنى بـجـ...د منك ترى
بنصر عـ...د ملتحم الضراب
فإن غـ...داً على اليرموك يومى
وهـ...ذا الليل مسلوخ الإهاب
تظهر انوار خاطفة تملأ جوانب المسرح ، ويسمع
فى السماء حفيف أجنحة الملائكة

إلهى !

صوت السماء : خالد استبق المعالى وخاطر عند ملتحم الزُحوفِ
إلا بشراك إن النصرآت يهم إليك من بين الصفوف
وإنا جند ربك قد بعثنا أمام الجيش نصرت بالسيوف
(يتكرر النداء ، ثم يذهب النور ويسود الظلام ثانية . .)
خالد : ألا سبحانك اللهم ربى نصرت فلن يطول إذا وقوفى
(يخرج خالد . . . بتغير الإضاءة بحيث يصبح الوقت
عند الشروق . تدخل جماعة من جنود الروم من يمين المسرح
وتمر حتى تخرج من اليسار ثم تدخل جماعة من جنود المسلمين ...)

أحد المسلمين (لصاحبه) :

انظر أخا الإسلام هل رأيتنا

وهل علمت في النزال شأنا

والروم في الجند الكشيف حولنا

، ينحدرون كالسُّيول نحونا

ما أكثر الروم وما أقلنا

الثاني : ما أقل الروم يا هذا ، وما

أكثر اليوم جنود المسلمين

تكثر الجند وإن قلت بما

أحرزت في الحرب من نصر مبین

وتقل الجند بالجبن وإن

كثرت

انظر

الأول :

هو النصر المبين

الثاني :

فرق الروم على الشطّ وقد

كاد أن ينهار بالمُقتتلين

ضفة اليرموك أضحت ساحها

عبرة في الحرب للمعتبرين

كلما أقبل منهم فلق

ثار في أوجهه منا كمين

وأرى الشطّ غدا هاوية

وإلى النهر ظهور المشركين

ها هم ، انظر ، تهاووا ، هلكوا
سقطوا في النهر جمعاً موثقين
إنها الأغلالُ في أعناقهم
من هوي منهم هوى بالآخرين

الأول : لم غلوم بها ؟

الثاني : قد علموا

أهـا الحتفُ بأيدي المؤمنين
أضمر الروم فراراً فانبرى

قائد شدَّ وثاق المُضمرين !

الأول : سوف نمضي للذي جئنا له

الثاني : بل تمهّل ، سوف نمضي بعد حين

راكبٌ أقبل يسعى نحونا !

« يدخل ابن زعيم رسول عمر . »

يا أخا الإسلام ، يا حزب اليمين !

ابن زعيم :

الجندي الأول : مَنْ ؟

« الثاني : بريدٌ من المدينة آتٍ »

ليت شعري ماذا وراء البريدِ

« الأول :

ابن زعيم : السلامُ السلامُ

الأول والثاني : ابنُ زعيمٍ ؟

هو من تشمّدان

ابن زعيم :

هل من جديد ؟

الأول :

الثاني : كيف حالُ المدينة اليوم ؟

- أبن زنيم : خير^ه
 الأول : وأبو بكر ؟
 أبن زنيم : في العُلى والسعود
 ماله ويحبهُ بذاك ؟
 الأول : سمعنا عنه ، قل لي أليس بالمورود^(١) ؟
 أبن زنيم : لا !
 الثاني : وكيف الأخبارُ والدَّاءُ ؟
 أبن زنيم : أمْدِ دُئِمْ بجيشٍ على الطريقٍ مديدٍ
 أبشروا إن نصركم لقريب^ه ليس في حاجةٍ إلى مجهودٍ
 من على الجندِ ؟ لي إليه حديث^ه
 الثاني : قائد الجند خالدُ بنُ الوليدِ
 الأول : إنه في القتال فاخلصُ إليه
 أبن زنيم : ها هو الليثُ مقبلاً من بعيدٍ
 « يدخل خالد ، ويخرج الجنديان . . . »
 خالد : ماذا وراءك ؟ ما الخبر ؟
 أبن زنيم : سرُّ إليك
 خالد : وأى سر ؟
 أبن زنيم : طولُ البقاء لكم
 خالد : عَزَّيْتَنِي ؟ بَيْنَ . أَحِرْ
 أبن زنيم : بخليفةِ الدنيا أبي بكرٍ ، فقد شرع السفر
 خالد : هو خيرُنا بعد الرسو ل ، وإنه خيرُ البشر

حالد : وأعقبه عمر !

اسمع إلى أبا عبيدة ليس وقت للجدل
هذا كتاب من أمير المؤمنين لنا وصل
ولقد خشيت أفضه والحرب مضرمة الشعل
فرأيت من حسن الصواب ومن بجانب الخطل
أن نجمع القواد من بعد الفراغ من العمل
فنفضه فيهم فنقرأه عليهم في مهل
أرأيت أني قد أصبت ؟

أبو عبيدة : أميرنا حسناً فعل

احفظه حتى تنتهي ولسوف أخفي ما حصل
و يدخل جماعة من الروم في وسطهم جرجي بن توذر ، ومن
الناحية المقابلة يدخل جماعة من المسلمين

جرجي : خالد ، أين خالد ؟

خالد : من مناسد ؟

جرجي : أنا جرجي بن توذر ، أنا أدعو

خالد : قُم مكاني أبا عبيدة فانظر لا يكونن في صفوفك صدع

سأرى ما يريد مني الرثو مي والسيف في يدي فيه رذع

هأنا قد خرجت ، فاخرج إذا جرجي فما في لقائنا اليوم خدع

جرجي : أغمد السيف !

خالد : (ويغمد سيفه) ما تشاء !

جرجي : كريم من كرام ، وليس في ذاك بدع

خالد ، أصدقني ولا تنحرف للكذب ، إن الحر لا يكذب

- ولا تخادعني فانت امرؤٌ
هل أنزل الله على أحدٍ
من السمواتِ هوى مصلتاً
قبضته العزمُ وفي حدهِ
نبيكم في الحربِ أعطاكه
لم تلقَ من شاكي سلاحٍ بهِ
خالد : ليس كما قلتَ
- جرجى : فقيم إذا
خالد : اسمع إذا جرجى
- جرجى : تكلم ، أين
خالد : إن رسول الله قد جاءنا
أرسله الله فأصغى له
وكنتُ فيهم ، لم نصدق بهِ
حاربه فيمن رأوا حربه
ثم هداني الله من بعدها
آزرتُهُ بالسيفِ حتى جرى
: لانت سيف الله قد سلتهُ
فذاك ما سميتُ يوم الوغى
جرجى : صدقتني خالدٌ قولاً ، فهل
خالد : تشهد بالله ، وما قد أتى
- عندي كريمٌ ودُّهُ يخطبُ
نبيكم سيفاً بهِ يضرب
كأنه بارقها الخلبُ
نارُ اللظى والرجم والسكوكُ
فانتَ ذاك البطلُ المعجبُ
إلا أنك النصرُ ، لا تغلبُ ؟
سميت سيف الله إذ تندبُ ؟
قد نال مني العجبُ الأعجبُ
بالحق ، وهو الأطهرُ الأطيبُ
قومٌ وقومٌ بالهدى كذبوا
إذ نحن عن أحسابنا نقضبُ
فنتُ نصرأ ، وهم خيبُ
وصحَّ مني الرأيُ والمذهبُ
في مسمعى منطقُهُ الأعذبُ
حوائطُ الشركِ بهِ تُنكبُ
سيفاً ، وهذا سيفُ المرعبِ !
أخبرتني بالدين ما يطلبُ ؟
بهِ النبيُّ القدُّسُ الطاهرُ

وذاك إقراراً

- جرجى : فمن لم يحب ؟
- خالد : فجزية يدفعها الصاغر
- وَنَمْنَعُ الْمُعْطَى بِأَسْيَافِنَا
- جرجى : فإن أبى ؟
- خالد : فهو إذاً كافر
- نُؤَذِّنُهُ بِالْحَرْبِ لَوَّاحَةً وَإِنَّ فِيهَا هُوَ الْخَاسِرُ
- جرجى : فكيف من يدخل في عهدكم ؟
- خالد : منزلة يعرفها الصابر
- وَهُوَ يَسَاوِينَا كَمَا يَسْتَوِي أَوْلَانَا فِي ذَاكَ وَالْآخَرُ
- بَلْ إِنَّهُ يَفْضُلُنَا رَتَبَةً فِي الْأَجْرِ وَاللَّهُ هُوَ الْآجِرُ
- جرجى : يفضلكم؟ كيف يسوئكم؟ وقد سبقتم ؟
- خالد : سبب ظاهر
- نَحْنُ قَبْلُكَ الدِّينَ عَنْ رُؤْيَةٍ نَبِيْنَا مَا بَيْنَنَا حَاضِرُ
- يُشْهِدُنَا الْآيَاتِ أَوْ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ نَزِيلَ فَالْسَّامِعُ وَالنَّاطِرُ
- وَأَنْتُمْ يَوْمِنُ ذُو نَيْسَةٍ مِنْكُمْ وَذَلِكَ الْفَائِزُ الظَّافِرُ
- جرجى : بالله يا خالد قد صدقتني ولم تألفني ولا خدعتني
- وَجِئْتَ بِالْقَوْلِ الصُّرَاحِ الْبَيِّنِ
- خالد : بالله إني قد صدقتك في البيان ولا محبة
- مَابِي إِلَيْكَ ، وَلَا إِلَى أَنْ تَسْتَجِيبَ إِلَى رَغْبِهِ
- فَاللَّهُ صَاحِبُ مَا سَأَلْتَ ، لَهُ الْبَدَايَةُ وَالْمَقْبَلَةُ

جرجى : صدقتى ، والله قد صدقتى وبالبيان الحق قد ملكتى

وعندك التعليم لو علمتني

خالد : ما دام ذاك قيل بنا تلق الهداية

جرجى : أين ؟ أين ؟

خالد : هذا هو المسطاط . مل حتى تُصَلِّيَ ركعتين

(يخرج خالد وجرجى ...)

الروى الأول : راح في تهرج وهرج

والثاني : أفلحت خدعة جرجى

الروى الثالث : أترأه ذا دهاء ؟

والثاني : راح في شميرة ماء

والأول : اجموا بنا قتلوا العرب

والثاني : تلك جراءة منهم عجب

والثالث : أدبهم أحسن الأدب

والأول : اجمهم وهات السلسلة شر الزحوف مقبله

والثاني : لم قيّدونا هكذا ؟

والثالث : تلك لعمرى مهزله

لست أرى القيود إلا اللجم المعطلة

أحد المسنين : لقيت رسول الله في كل موطن وآتى أفر اليوم ؟ بش إذا فعل

أنا لله مشايع من على الموت يُبَايع ؟

المسلمون : نحن أبطال الوقائع نحن أبطال الوقائع

(يلتحم المسلمون والروم ويخرجون وهم يتقاتلون . تتغير الإضاءة

بحيث يصبح الوقت عند الغروب . يدخل خالد وأبو عبيدة وعمرو
وزيد وبعض الجنود من المسلمين (

أبو عبيدة : (مصاحفاً) هنيئاً لك يا خالد

زيد : (مصاحفاً) كذا فايكن القائد

خالد : (مصاحفاً) بل الفضل لكم دوني

عمرو : (مصاحفاً) هنيئاً لك يا خالد

(يدخل أربعة جنود يحملون شهيدين)

خالد : من ذاك ؟

خندى الأول : عمرو الفسى

خالد : ومن ؟

الجندى الثانى : أبوه عكرمه

أبو عبيدة : ذاك الذى أبلى . وخا ض اليوم بأس الماحمه

زيد : إنا شهدناه ضحى اليوم على المقـدّمه

وهو الذى قد أنشب القتال

عمرو : لا . بل أضرمة

الجندى الأول : يا ويح للابن قضى فى الحرب جانب الأب

واستشهد الشبل مع الليث

الجندى الثانى : ألا ، لا تعجب

الشبل ذاك فليكن سعى عزيز المطلب

(يحثم خالد ويتعهد الشهيدين)

خالد : يابئس ما قدز عم ابن الحنتمه أزمان صلنا بالسيوف المسله

يوم لقاء الخيل من مسيله فليشهد اليوم جلاد عكرمه

وكيف أبلى وابنه في الملحمه وكذباً الزاعم فيما زعمه
بل زعم الزاعم أنا نقعد وفي وطبس الحرب لا نستأسد
وأنا في الحرب لا نستشهد !

(يدخل جنديان يحملان جرجى)
من ذاك ؟

الجندي الثالث

جرجى

خالد :

هل قضى ؟

الجندي الثالث

مستشهداً

خالد :

ما أكرمه !

في الصبح صلى ركعتين معي وكنت معلّمه
ما كاد يفرغ منهما حتى اعترته دمدمه
فانقض صاعقه على أعدائنا في الملحمه
كُتِبَتْ له الحسنات في صحف تُصانُ مكرّمه
فلنسأل المولى الكريم له الرضى والمَرَحْمَه !
وأحسّه يا أميرى

الجندي الثالث

وَأَيْنَ ؟

خالد :

بين السبايا

الجندي الثالث

وَأَيْنَ هُنَّ ؟

خالد :

وراء الرجال ، هُنَّ الضحايا !

الجندي الثالث

ردّوا عليها جميعاً داراً وأهلاً ومالاً
فما رأيتُ فتاةً للروم أعلى مثالا

خالد :

وهيئوا لي مكاناً أقسم الأنفــال
(يخرج الجنود يحملون الشهداء)

هذي الفتاة أتتني في ساعة الأسحار
ودافعت عن أخيها بجُراحةٍ ، واقتدار
وقالت احقن دماهُ ولم يكن باختيارى !
وعندما أظهرت لي عواطفَ الأحرارِ
رأيتُ في الروم أنثى من نبلها في خمار
فاقت ساءَ قریش ويعربٍ ، ونزار
أميرى ، ذكرت صغيرَ الشئون

ولكن نسيت الجليلَ الخطير

خالد : وما هو ؟ لو كنتَ ذكرتني
فماذا عليك ؟

كتابُ الأمير ؟

خالد : أجلُ 'عمر' :

كنتَ أتسيئهُ لوقتٍ

ولكن لوقتٍ قصير

بربك يا عمرو لو قلتَ لي وداهيةُ العرب أنتَ الكبير
كتابُ الأميرِ تسليئُهُ وأخفيئُهُ

في حنايا الضمير !

خالد : فكيف عرفتَ ؟ أنباتهُ ؟ (لابي عبيدة)

وحقك ما خُستُ عهد الأمير

عمرو :

خالد :

أبو عبيدة :

عمرو : أبو عبيدة يا ابن الوليد ربُّ الإمارة

قد نالها من مضى اليوم حكمة وجداره

وإنما أنت تحت الله واءِ جندي غاره

لا تعترض ، لا تخادع محاولا إنكاره . .

خالد : قد قلم كل يوم يكون منكم أمير

واليوم ما زال يومى

أجل

يزيد :

وأنت جدير

أبو عبيدة:

عمرو : أراكم قد جهلتم والجهل شر خطير

مررت بابن زعيم والدائرات تدور

وقد تكاثرت الروم فهو فيهم أسير

سللت سيفي ففرقتهم . وسيفي أمير

وقلت يا ابن زعيم فضلى عليك كبير

ماذا حملت إلينا وأنت نعم السفير ؟

فقال لى كل شيء أنا العليم الخبير !

خالد : جئنا بعلمك هذا

وأنت قاتل الرسالة

عمرو :

فإن عزلك فيها (خالد يفض الرسالة وينظر إليها)

أبو عبيدة: سمعتُ شرَّ مقالة

يزيد : بئس الجزاء

عمرو : تدارك وارفع إليه استقالة

أبو عبيدة: أمير!

خالد :

لست أميراً ها قد شهدت فعّاله
ولم أكن بعد هذا مخالطاً عمّاله
غداً نرى صكيف يختارُ جنده ورجاله
أما الخطوبُ فكأسٌ شربتهم لثماله
(يخرج خالد ، ويتبعه الآخرون . . .)

« نثار »

الفصل الرابع

المنظر الأول

• ستار في وسط المسرح يخفي القسم الداخلي منه . القسم
الخارجي يمثل بهواً في دار الإمارة بحمص . أبو عبيده ،
وزيد ، وعمرو ، وبلال جلوس ...

أبو عبيده : اليوم زارَ حمسانا بلالُ

وزيد وعمرو : أهلاً بلالُ

بلال : أهلاً وسهلاً

يزيد : إمامُ الأذان

عمرو : سحرٌ حلالُ

أبو عبيده : من لي بيومٍ مثل أيام الرسول الخيرة

أيامنا الغراء بالمدينة المنورة

إذا الصلاةُ احتشدت لها الرجالُ برّره

ثم اعتلى فيهم رخيمُ النبراتِ منبره

يرسل موسيقى الأذان حُلوةً مُعَبِّره

فلم يغادر مرهفَ الأسماعِ إلا سَحَهره

ولا فتى إلا وبَلَّ بالدموعِ مِزره

بلال : العفو !

عمرو : لو أخبرتَنا كيف المدينة يا بلال ؟

بلال : تمضى الحياة على سـجـيـتها . وينتقل الرجال
تأتى الصلاة فيهرعون إلى محارب الجلال
فإذا انقضت نشطوا ورا ، الرزق والكسب الحلال
عمرو : كيف الأمير بها ؟

بلال : أمير المؤمنين بخير حال
متبّع أخبـاركم في السلم منها والقتـال
أحصاكم عددًا فمن هو عامل ومن استقال
عمرو : ومن استقال ؟

أبو عبيدة : وهل عـيـت ابن الوليد ؟
بلال : عـيـته

من لم يكرّم نفسه سلب المكارم يتهـ
أبو عبيدة : بـيـته ؟

يزيد : مـن ؟

بلال : كل ما كان له من صنيع ضيّعه النزوات
واحى من سوء ماقدّمه سابق الفضل وماضى الحسنات
هكذا من دانت الدنيا له فأساء الفعل يلقي الحشرات
أبو عبيدة : كيف هذا ؟

يزيد : أى فعل خاطىء قد جناه وهرب المكرمات ؟

أبو عبيدة : أى فعل خاطىء مهما يكن أمره يسلب مجد الغزوات ؟

بلال : فعله فى مالكم ، إثمؤه من وراء الفتح

أبو عبيدة : تلك الشبهات !

- بلال : منحه الأشعث من أمواله عشرة الآلاف
- يزيد : هبها تشرات
- عمر : كيف من قد فتح الدنيا لكم يحرم الأنفال ؟ يا للغدرات !
- عمر : ماهى القصة ؟ وضحها لنا
- أبو عبيدة : دعك يا عمرو وونتف الفروات !
- يزيد : قد عرفنا ما الذى أضمرته أبذاك الليث تبغى الوقعات ؟
- يزيد : عجباً ! أنا سامع عجباً ! أنا منك شاهد عمرو انتظر ، ما أنت فى هذى المواقف والمشاهد ليس العجبية أن تريد بخالد إحدى المكائد لكن أعجب منك صنع بلال بالبطل المجاهد
- بلال : أمسى الدجى يهجو الضحى وبلال ينتف فرو خالد لا يا أمير ، فما الصباح من المساء بأفضل ذهب امتياز الجاهلية فى الزمان الأول وثق دم المولى بمسأ ثور الصلاح على المولى الفضل للثقى وى وليد س الفضل للتموّل لا بالوجوه وحسبها بل بالفعال الأمثل تلك السبيل فإن أردت سبيل ربك فافعل
- أبو عبيدة : أحسنت جداً يا بلال : فأى شيء تقصد ؟
- بلال : عمر ، أمير المؤمنين يريد ، وهو السيد عمرو : ماذا يريد بخالد ؟

بلال : يؤتى به فيقيتـــــــــــــــــ

وتقام محكمة له

عمرو : ويطوف جند رصده

أبو عبيدة : ما التهمة النكراء ؟

يزيد : قل

بلال : "خلق" وحقك أنكذ

وخفيته ظهرت ، وسر اليوم يكشفه الغد

وعطية للسائلين يجرها تحت اليد

بالمال يتباع النفوس ، ومن أبي يتوعد

فكانه للناس دون الله رب يعبد

من أين ذلك ؟ من متى هذا العطا والمحتد ؟

أو يستذل المسلمين به ولم يستعبدوا ؟

فليعلمن فإنه شرع السوية أحمد

وإذا طغى ليؤدبين الحر عبد أسود

أبو عبيدة : أنت إلينا رسول الأمير ؟

بلال : (يناوله كتاباً) أجل يا أمير، وهذا الكتاب

تفضل

أبو عبيدة : (يتناوله) أجل

عمرو : فضته

بلال : اتله فقيه البيان وفصل الخطاب

(يتلو أبو عبيدة الكتاب ، بينما يميل بعضهم إلى بعض ويتهامون)

- أبو عبيدة: دائماً خالداً ، دائماً ذلك المغوار يُعنى به الأمير ويسألُ
 قد غدا شغله ، وكل أميرٍ بجليلٍ من الحوادث يُشغل
 كيف تلقى يدي قلنسوة المغوار عنه ، وبالعامة يُعقل !
 كيف آتى به على أعين الناس يسير الوانى كسير المكبل
 كيف ياقوم عن أماراة قنشرين من دوح الممالك يُعزَل
 هو فى الحق قائد الجند فى كلِّ عراقٍ ، وهو الأغرُّ المحجل
 ما علمنا عليه سوءاً ، واسكن هو فى خلقه النيل المؤصل
 بلال : متى إذا يكون يا أمير عقد المحكمه ؟
 أبو عبيدة: يكون عقدها غداً إذ الشهود معليه
 وسوف تعطى للدفا ع فرص منظمه
 بلال : إذا لقاؤنا غداً
 عمرو : لقاؤنا فى المحكمه !
 أبو عبيدة: يزيد ، يزيد هيا فعندى
 جلائل الأخبار
 هم أرغمونى على أن أذله بالأسرار
 ولن أفرط فيه قلامه الأظفار
 فإنهم لوزيرى وإنه مستشارى
 يخرج أبو عبيدة ويزيد
 عمرو : لقد وجدت بغيتى بلال ، أنت بغيتى !
 أتبتغى إذلاله مثلى ، وترضى صحبتى ؟
 بلال : سأخسف الأرض به إن لم يجبنى بالتى . .
 عمرو : إذا تعال فاستمع كيف تكون حيلتى
 لقد رسمت خطه فهل عرفت خطى ؟

- بلال : ما تلك ؟
- عمرو : إن كان غدً وتَمَّ عقد المؤتمر
- وجاءنا متهماً بين الجنود والخفر
- تنبئني بكلمة تُلقي به إلى سقر
- أقولها على لسان عمر
- بلال : أجل ، عمر !
- على لسانه ؟
- عمرو : أجل
- بلال : ماهي ؟ قول ذو خطر ؟
- عمرو : لا ، غداً تعرفه بلالُ فاكتم الخبر !
- يخرجان

المنظر الثاني

- يرتفع الستار المتوسط فتظهر قاعة المحكمة ، أبو عبيدة ويزيد
- وعمر وبلال ، وحولهم جنود وأتباع . يدخل رسول
- أبو عبيدة : هذا رسول جاءكم بعد سفار مجمـد
- علا الغبار وجهه حتى غدا كالأربر
- الرسول : لك السلام يا أمـير من كريم المحتد
- أبو عبيدة : سلمت ، ممن ؟
- الرسول : من أمـير المؤمنين سيدي
- أبو عبيده : من عمر ؟

الرسول : أجل ، من الفـاروق ، خذه من يدي
أبو عبيدة : هات الكتاب ولك الخيـارُ ، قم أو ابعـد
« يطيل أبو عبيدة النظر في الكتاب ، ثم تسمع أصوات قادمين ... »
من ذاك ؟ خالد ؟

بلال مشرباً : أجل أمـير ، إنه هو !
عمرو : اعقلنه يا بلال وانزع هذه القلنسوة
واجعل يديه حذر البأس وراء الترقوة
« ينهض بلال مستقبلاً القادمين »

أبو عبيدة : ياليت شعري ما المـقا ل ، ليت شعري ما العمل
الامرُ امرُ عمر إذا أقرَّ أو عزـل
وإنما ضميرُهُ يسـأله عما فعل
لأجعلن الصمت لي درعاً لدى الامر الجلل
ولأسمعن ما يقـو ل اليوم ذلك البطل !
« يدخل خالد أسيراً وحوله جنود وحراس »

خالد : لمن الحشديا ترى حوله اليو م ؟ سلام أبا عبيدة !
أبو عبيدة : مرحب !

خالد : إني أشهد اجتماعاً عظيماً وأرى أوجه الرجال تقطب
وأرى آل حمص بعد سماح وابتسام ما منهم غير مغضب
علَّ امرَّ الأصـاب علَّ أميراً من بني الروم بالبلاد سيشغب
ذاك سيفي في حوزتي يا بني حمص كما كان ، فهو ماض مشطب
ولقد طال بالجراد جـام يأميري ، وطال بي فادع أركب !

نارِ رسول • بعد فترة صمت •

خالد يا أمير قنُسرينا إنا نراك صادقا أميناً
فقل مقالا حسناً مبدئاً

أنت أجزت الأشعث بن قيس إجازة ليست بذات لبس
عشرة آلاف قروص شمس
من أين ذاك المال والإثابة وأنت من يصدق في الإجابة
من خالص المال أم الإصابه ؟ !

رأيت أمراً عجيباً — من أنت حتى أجيباً ؟
صه يا رسول العرب

يزيد : إلزم ح — دود الأدب

لال نائراً : خالد !

خالد : ماذا يا بلال !

بلال : معي لأسألك

إن أم — — — — — المؤمنين غير راض عمك
وقد أم — — — — — نأفك أم — — — — — رأعله قد وصلك

حالد : لا ، لم يصلني

بلال : إنه يأمرنا أن نعزلك

انزع لباس الرأس من كسرى شعار من مملك
وأعطني عمامة الديباج حتى أعقيلك
سوف أريك اليوم ذات الموت فافقد أملك
والآن قل لنا . أجب بالحق تبلغ منزلك

تلك الإجازة التي أجزت من قد سألك
عشرة آلاف كأكفـ راص الشموس في الفلك
مالك أم إصابـة ؟

خالد : بل هو مالى

بلال : ليس لك !

خالد : ماذا تريد ؟

بلال : أريد اقتسام مالك أجمع !

عمرو : أمر الأمير صريحاً له نطيع ونسمع

يزيد : دافع لنفسك يا ابن الوليد واشفع تشفع

خالد : يا قوم ، لم أفهم ، بلال ثائر وأبو عبيدة صامت لا ينطق

وبريد راحلة يطاول قائداً فالجمع يحجم ، والعيون تحدق

ماذا جرى ؟

عمرو : سل أنت نفسك إنها أدرى بذاك ، وفي جوابك أصدق

خالد : ما الأمر ؟

أبو عبيدة : قد بعث الأمير بأمره لتجيئه ، والآن نحن نحقق

خالد : ماذا جنيت ؟ وعم أسأل ؟ أوضحوا

أبو عبيدة : أصبحت تعطى من تشاء وتصدق

والمال مال المسلمين

خالد : وما من يقل وما قلت يعوزه الحجى والمنطق

أبو عبيدة : من أين ذاك المال ؟ نبثنا به يا ابن الوليد ، ولن تحير جواباً

أصبحت فى القواد أمنع جانباً وأعز سلطاناً ، وأمنع غايا

وسطوت كالأسد المدل بيأسه
لو كان في الله الجهاد رضىته
وجمعت مال المسلمين فخرته
أتريد يا ابن أبي المغيرة رفعة
ثكلتك أمك !

ملأ النفوس زئيره إرهاباً
لكن فتحت به لمجده باباً
لتجر من خيلائك الجلباباً
لتذل فيها المسلمين رقاباً

خالد : بل أراك ظلمتني
المال والأنفال ذلك مغنمى
أبو عبيدة : تلك القصور جعلتها لك مغنماً؟
خالد : مال بمقدار الفتوح. ألا ترى
الله قد جعل الفتوح على يدي
وأنا حملت لبيت مالك جزية
أبو عبيدة : هو بيت مال المسلمين فلا تقل
إنا على عهد الأمانة قوم
خالد : بلغ أمير المؤمنين بأني
عمره رماني دون ذنب واضح
بلال : والآن يا قوم اسمعوا
وإنه مبلغكم
عظيمة ، جليلة
لم يرض أن يروح لي
نعيم ، ولو أجبني
عمر : ضمنت صفح عمر

وتبعت ظناً في الرجال كذاباً
والدين يسهم للرجال نصاباً
حق ، فإنك لا تقول صواباً
كيف البلاد تفتحت أبواباً
وبصارى قد سبب الأسباباً
فاضت عليه لجة وعباباً
يتى ، فلست لأمركم غصائباً
راعون نرقب في النشور حساباً
مازلت سيف المسلمين ضراباً
وأنا أرد له العقاب عتاباً
عمرأ ، فعنده الخبر
رسالة ذات خط
كافه بها عمر
بها ، وآثر الحذر
خالد : أو تكراً
عنه

على يدي : — تم صلح الدهر ما بينهما !

أبو عبيدة : وكيف ؟

يزيد : قل يا عم — رو

بلال : أنت اليوم صرت الحَكَمَ

عمرو لخالد : عمرٌ واجدٌ عليك ، قديمٌ وجده من ذوقه ابنُ نُويره

ليس حقداً عليك ، لكنه الظلم لم عن المسلمين يرفع نيره

أنت جدلت مالكا بحسام نزقاً منك في الشباب وغيره

وتزوجت زوجة ، وتبنييت بنيه ، وذقت في الدار خيره

فسعى ابن الخطاب عند أبي بكر ، فقال الأخير أحمد سيره

فأسرَّ الأمير ذلك حتى أصبح الأمر في الخلافة أمره

ولقد قال لي : إذا جاءني خا لد يدلي بالعدر أقبل عذره

فاعترف فهي الاعتراف لترضى طالما ذقت من ظلام وحيره

ما طريق الخلاص إلا بهذا فامض فيه ، فلا أرى لك غيره !

، تحدث ضجة وجلبه وتهامس

أحد الحاضرين (لصاحبه) :

ما ترى يا أخى ؟

الثانى : رأيت عجيباً عمرٌ قد رمى على المرء عمره !

خالد لعمره : أترانى إذا اعترفت ألقى كل ما أبتغيه عند الأمير ؟

عمرو : كل ما أبتغيه ، عفواً وقرباً ولواءاً في الجيش يوم المسير

خالد : لست أدري فر بما كان فخاً وقيوداً جديدة للأسير ؟

يزيد : كيف ؟

عمرو : هذا قول الأمير فصدق واعترف تنقلب بخير وفير

خالد : عمرو ، أرى قضيتك عادلة ، وظالمه !

عادلة لأنهم ————— لطيفةً مسالمةً

ظالمةً لأنهم ————— اليوم لظهري قاصمه

تبتز الاعتراف وهي بالنقيض عالمة

هل مهلةً ، فأستشير ؟

أبو عبيدة : للغداة القادمة . !

خالد : للغد !

عمرو (ضاحكاً) : حتى تسأل ابنة الوليد فاطمة ؟ !

بلال : سل ما تشاء ، سل ، ولكن قبل ذاك فافهم

لديك مالٌ حُزنته قبل اقتسام المغنم

وإن فيما نلته حقاً لكلٍّ مسـلم

وإننى سأنطق الآن بحكمٍ مُلزم

عمرو : حكم الأمير ليس بالظلم ولم ولا التحكم

بلال : من الثمانين التي قد ادّخرت فاعلم

لنا عليك النصف : أر بعون ألف درهم

إن أنت لم تردّها تلق بها في الأدهم

والأدهم القيد . وقد جئت بحكمٍ مبرم

عجل ، أجب

عمرو : أعط أمير المؤمنين تسلم

خالد : ما كنت من يعصى له أمراً وإن لم يرحم

بلال : خذوا عليه موثقاً بقوله المحـمـد

خالد : والله لست بمحملاً فيما اصطنعت من أدب

أغروك بي ، فهكذا غداً ستُحكم العرب

بلال : أمر الأمير لم يكن قرّره بلا سبب

نقتسم المال فقف ولا تحاول الهرب

السيف ناولنيه ، ها تـ ، والعمامة القصب

خالد : والثوب ؟

بلال : شقّ نصفه

أبو عبيدة : أرهقه حتى تعب

خالد : والنعل ؟ لم يبق سوى نعلٍ فاققسم تُصيب

بلال : ذلك ما نبغى ، فهيا هب لنا ولا تهب^(١)

لنا عليك فردة !

خالد : خذها ، وبالأخرى أثب

بلال : ثب ما تشاء ، لا نثبا لي ما رجعنا بالسلب

ليس قليلاً فردة من مثل نعلك الذّهب !

(يخرج بلال يحمل الأسلاب ، يتبعه الحاضرون ...)

« سنار »

الفصل الخامس

المنظر الأول

• القسم الداخلي من المسرح يمثل غرفة في دار خالد بمصر .
بسيطة الأثاث . بها فراش للنوم وقليل من المقاعد . والقسم
الخارجي يمثل الطريق خارج الدار . خالد يجلس متهاكاً على
فراش النوم يناجي نفسه

خالد : بالله إلا قلتَ ما بيني وبينك يا عمرُ
قد كنتُ سيفَ المسلمينَ فِدستَه حتى كُسِرَ
لولا أبو بكرٍ لكنتُ حرمتُ آياتِ غُررِ
أبليت في الإسلام ما لم يُبلِ قاداتٍ آخرِ
واليوم قد أغريت بي ابن العاص ، أمكر من مكر
وبلالٍ جرّدتني ، فـتـى بالثياب لقد ظفـرُ
أرأيت صياداً تُجرُّ ذُ كفه جلدَ النمر ؟
لكنه ابنُ العاص أرّقـني ، وذوقتي الشهرِ
أرعى النجومَ إذا تَأَلَّقَ نورُها وقتَ السَّحَرِ
ويقول لي قم فاعترف أنا البريءُ وأعتذر ؟
اليوم يحلو لي المنا مٌ وفيه جفني ينكسر
ما ذقتُه إلا غِرا رأ في القتال أو السَّفرِ

• يضطجع فينام . تسمع نغمات موسيقية رائعة ، تتوالى وترتفع

ثم يسمع صوت يغنى هذا النشيد

النشيد : نم يا أمير الجهاد وغازي الظالمين
دانت جميع البلاد لما هزرت اليمين

• • •

لم يبق برجٌ يُشاد ولا بناءٌ حصين
إلا وأعطى القياد لقائد المؤمنين

• • •

لأنت سيفُ الإله وراِدْعُ المعتدين
موفقٌ في الحياه وبعدُ في الخالدين

• تستمر الموسيقى فترة أخرى . ثم تنتهى ، تدخل زينب ابنة

المنهال ، وفاطمة بنت الوليد

زينب : مرحباً ألف مرحباً زارنا الغيثُ فاطمـم

فاطمة : مرحباً ، كيف خالده؟

زينب : وافر الحظُّ سـالم

فاطمة : هو هـ—ذا أخى

زينب : دعى خـالداً فـهـ—و نائم

فاطمة : نائمٌ نومة الضحى ؟

زينب : كان بالأمس مُتعباً

سـرَّ الليلَ كلَّه وأطال التقلبـا

فاطمة : ربـمـا كان شـاغـلـم

نـال منه فأوصـبـا ؟ فتعـالـى لنـذهـبا

سوف يغفو هنيهة

فاطمة : من سـيـعـنى به إذا فارق اليـوم زينبـا ؟
زينب : إنـه عند زينب يحـد الأم والأبـا
أقبـلى قد أنـرـتـنا

فاطمة : مرحباً
زينب : ألف مرحباً
فاطمة : أراه يسـتـيقظ

خالد (ناهما) : من ؟ أنتِ هنا يا فاطمة ؟
فاطمة : أهلاً وسـهـلاً بأخى

خالد : أيمـكـانى عالمـه ؟
زينب (لنفسها) : التقيـا ، فلأمـض ، لا أكن لها مزاحـه ؟
خفيفةُ الظلّ من الزوجات تلك الحـازـمه

(تخرج زينب . . .)

فاطمة : أرسلت لي فما وريدتُ
خالد : قد أتيتِ راحـه
فاطمة : أكنت تغفـو ؟

خالد : إنها غفوةٌ حمى ظـالمـه !
فاطمة : حمى ؟

خالد : وماذا بعدـما أصبحتُ فيه من ضنى !
أخشى الوباء !

فاطمة : يصرفُ اللـه !
خالد : لقد عمَّ الـوزـى

وقد أحس أنه لا بدّ نازلٌ هنا

من لم يمت بطعنة السيف فطعنة الوبا

فاطمة : وهل وجدت بثرة في الكف أو في الإصبع ؟

خالد : كلا ، ولكنى أحس باقتراب الوجع

فاطمة : وهم !

خالد : بلى لكنه حقيقة تمشى معي !

فاطم ، يا ابنة الوليد

فاطمة : عيّن فاطم !

خالد : اسمي !

وذاك سرّاً فاحفظي عن الحديث واكتفي

لا تخبري من أحد

فاطمة : بلى ، فقط ، تكلم

رحم الله أمّنا وأبانا وزماناً مضى ، وعيشَ هناءٍ

أنت ذكرتي بماضي شبابي وبعهد من رحمة وصفاء

خالد : فامنحني نصيحة هي ذكرى قلب أمّ يرقّ للأبناء

فاطمة : ذكريات الشباب ؟ بل أنت يا خالد ما زلت بالشباب رهينا

لم تزل دون أربعين ربعا

خالد : وأراني لن أبلغ الأربعينا

فاطمة : خالّ هذا ، لقد طلبت مجيئ مستشيراً

خالد : أجل على أشيري

فاطمة : سل أخى

خالد : قد علمت ما كان قبلا من خصام بيني وبين الأمير

فاطمة : عمر ؟

خالد : ذاك ! فاعلمى أنه اليو م سعى في الوفاق والتعمير

يذهب الوحشة التي أنشأتها بيننا حادثات دهر دهر

وإذا ما فعلت أمنح تاجي ولوائى وعدّتى وقصورى

فاطمة : عجب ما سمعت منك، أيرضى عمر ما تقول ؟

خالد : يرضى

فاطمة : عجيب !

ما شروط الوفاق ؟

خالد : شرط واحد وإذا ما رضيت فهو قريب

هو ينبغي منى اعتذاراً عن الما ضى ، وأنى على يديه أتوب

واعترافاً بقتل مالك من قبـ ل ، وفى ذاك غصّة لا تطيب

غير أنى إذا فعلت سأحظى برضاه . وذلك المرغوب !

فاطمة : (بعد تفكير) لا توافق! لا تعترف!

خالد : ولماذا ؟

فاطمة : لم يبلغك ذاك إلا الكذوب

هم يريدون الاعتراف ، فإن تـ

مّ اعتراف فاللحدود وجوب

وإذا تم الاعتراف فعزل

كيف تمحى بالاعتراف الذنوب ؟

خالد : الله أكبر ! أنقذتى من الشرّ جملة

يبتغيه ، فتبينته وقد كنت أبله !
 صدقت خدعة عمرو وكنت أتبع قوله
 لأنك فاطمة — مروح جاني الله فضله
 وعنصر الحب صاغوا من جوهر الحق نبلة
 الآن أطبع حباً على جبينك . . قبله !
 « قبلها . . ينزل الستار المتوسط . . . »

المنظر الثاني

« القسم الخارجي من المسرح وهو يمثل الطريق خارج
 الدار . يلوح على الستار رسم للبناء من الخارج . سور طويل
 تقوم في داخله الأشجار العالية في وسطها البناء يدخل متم
 من ناحية وأبوقتادة من الناحية المقابلة »

متم : مصير الحى أن يلقاه يوما أخوه ، أليس ذاك أبوقتاده ؟

أجل يا عين ، لا لم تكذبنى ولا لم تخطئ حسن الشهادة !

أبوقتاده : ألا يا ويح عيني من أراه ؟ متم ذاك في حمص يحوب ؟

متم : ياقتادة !

الاثنان (ويتعانقان) ألف أهلا وسهلا !

أبوقتاده : أمتع الروح الحبيب

متم : تعانق خالص الأرواح دهرأ

أبوقتادة : أجل فالיום تعتق القلوب

متعم : من الصدف الجميلة أن أرانا
أبوقتادة: بجانب قصر خالد !

متعم : بل ادخله ترَ الفقر الحقيقي
أي قصر ؟

أبوقتادة: لقد أحصوا عليه المال يوما
فما وجدوا له في الدار شيئا
أراك اليوم قد دافعت عنه
وكنت ترى أخاك بلا ارتياب

متعم : وكنت ترى أخاك بلا ارتياب
لقد منع الزكاة أخى ، وإني
وكيف أنالُ منه منالَ سوءٍ
وماذا كان أمرُهما ؟

أبوقتادة: وماذا كان أمرُهما ؟
متعم : به سوءاً فما قدرا عليه
أرادا

ومن فضلٍ له وعظيم قدرٍ
فصالحه، وصالحه، وجالت
دموع ندامةٍ في مقلتيه
في مقلتي من فيهما ؟

أبوقتادة: في مقلتي من فيهما ؟
متعم : في مقلتي عمرٍ

أبوقتادة: غريب !

متعم : أعجبت أن يبكى وليدس بكاه بالامر العجيب

هذا الخليفة رغم شدته لأمته حبيب
يبدو شديد البعد في تعنيفه ، وهو القريب
وأبو عبيدة ؟

متعم : يرحمُ الله الجميع !

أبوقتادة: وهل أصيب ؟

متهم : قد كان في طاعونِ عمنـواسٍ له أو في نصيبِ
أبوقتاده : ويزيدُ ؟

متهم : جُرْع كاسَةٍ
أبوقتاده : ومُعَاذُ ؟

متهم : في الوطنِ الغريبِ !
أبوقتاده : عجبا ، وعمرُو ؟

متهم : لا يَزَا لُ يقيمُ في الوادي الخصبِ
أبوقتاده : في مصرَ ؟

متهم : وهي تَدِرُّهُ خيراً وتسقيه الحليب ؟
أبوقتاده : دُنْيَا تخادع أهلها لو كان يفتكرُ اللبيب

متهم : إني سمعتُ بأنَّ خا لداً اشتكى الوصبِ الوصيبِ
وبأنه بالأمسِ كا نَ أبي معالجة الطبيبِ

أبوقتاده : هيّا متهمُ كي نَعُو دَ أخا المَعَارِكِ والحروبِ
الله يشفي خالداً

متهم : والله أكرمُ مستجيب !

• يخرجان

المنظر الثالث

• يرفع الستار المتوسط . غرفة في الدار . خالد راقداً على الفراش
وبجانبه فاطمة وزينب وبريرة

زينب : لم ينم ليلته ، لم تغتمض
عينه ، ما ذاق طعاماً للكرى
ويطيل الصمت ، إلا أنه
كلما اشتدت به الحمى هذى
يذكر الطاعون في هذيانه

فاطمة : إنما عمو واسُ عهدٌ قد مضى

ما الذي يجعله يذكره ؟ ليته يذكر شيئاً ذا جد

زينب : ليته نام قلبلاً ، ليته
فيريح الناس من هذا العنا

ليلتي قضيتها ساهرة لم أذق نوماً ولم أطعم غداً

• يسمع دوى الرعد وهطول الأمطار في الخارج

فاطمة : هذه حمص ، حوَّانا نزل في أقاصيها ، وقد جاء الشتاء

وأراها لیسلة مفزعة لم تجيء إلا لإرهاب الوري

عاصفات الريح تدوى هاهنا كزئير الموت ، إعوال الفنا

ما الذي قد خبأت من حادث جليل ؟ مالي تخوفت غداً ؟

أنصتي !

خالد : نادياً زينب !

زينب : سمعاً

خالد : زوجتي !

زينب : سل تُجِبْ بالروح يا روحى الفدا

خالد : ها هو الموت أراه مقبلاً ليس لي من رقدة اليوم نجاة

- زينب : بل تشجع، لاتهن، لا تبتئس سوف تصحو وتُعافي
- خالد : لا أرى
- أنا لم أظلم بشيء مالكا زواجك الأول، لا، ليس أنا
- لا، ولم آخذك غصباً، إنما كان مني الحب إذ منك الرضى
- هذه فاطمة !
- فاطمة : إني ها هنا منذ حين لو تناوات الدواء
- تقدم له دواء فبرده ويدير وجهه
- بريرة : كان النبي في فراش موته فصنعت ميمونة له الدواء
- (على أفراد) ثم سقته وهو في إغماء فلم يُفق، وكان عنه قد نهى
- حتى سقى من الدواء كل من في البيت لم يستثن في الجمع سوى
- أجل، سوى العباس عمه، أجل لو كان فرداً غيره لما نجا
- وأمرت ميمونة بجرعت رغم الصيام.. كيف يشرب الدواء؟
- خالد : خبريني كيف أمسى عامرٌ إنه يا أختُ ولي ومضى
- فاطمة : خل هذا الأمر لا تشغل به
- خالد :
- ليتني قد نلتُ مما ناله ليتنى قد نلتُ مما ناله
- سائلاً حين الوبا مستعراً لبني الجراح حظاً في الوبا
- ومعاًذ ، إنه أدركه بعد أيام ونال المُبتغى
- هجع القوادُ ذاداتُ اخي ما تبقى منهم إلا أنا
- وغداً يجمعني الله بهم غفر الله ذنوبي، ومحا
- ابنة المنهال !
- زينب : روحى، مهجتي ها أنا قُربك، سلى ماتشا

خالد : وسّديني ، دثريني ، انتي لآلى غمضة جفن في ظما
ابنة المنهال !

زينب : مولا ي !

خالد : ومن تلك ؟

بريرة : بريرة !

خالد : مرحباً أهلاً

بريرة : شفاك الله يا ليث العشير

وأعاد الله أياك بالنصر مشيره

خالد : لا أرى ذلك رأياً هي ساعاتي الأخير

ابنة المنهال

زينب : سمعاً

خالد : انظري في الغرقات

واعرفي ما أنا فيها تارك بعد وفاتي

من سلاح ودروع وخيول صافات

وسيوف كن في الهيجاء شهب الوقعات

كل ما أترك من ذلك من ممتلكاتي

في سبيل الله مرصود ليوم الملحاح

وانظري أم تميم في العروض الأخريات

واشهدا ، إني أشهد تكا قبل مماتي

إن أعاجل فوصي عمري في تركاتي

فاطمة : تلك يا خالد عند الله أعلى المكرمات

خالد : أفاطم ، زينب ، هيا ، أصيخا إلى اسماعيل بقوله باقية

فحاضرنا ميتى أتما وسيرى من الدارة الفانية
على ما نطقته به تشهدان شهادة ذى ثقة غاليه
فإن نسيت ذاك إحداكما تذكر إحداكمما الثانية !
« يسمع طرق الباب ، فتخرج بريرة قليلا ثم تعود »

زينب : من يا بريرة ؟

بريرة : سيّدا نر ، وصاحبان سيّدى !

فاطمة : جاء أيع --- ودان الأمير

زينب : تريشى أنت اقعدى

من ذاك ؟ من بالباب ؟

(يدخل متم وأبو قتادة ..)

أبو قتادة : ذا ك متم وأبو قتاده

سمعا بوعكة خالد فهى الزيارة والعياده

(تعود زينب إلى حيث خالد ...)

من هذه ؟

متم : هى زوج ما لك ! ويحبها ! زوج الشقيق

أبو قتادة : عجباً لما ألقى الزما ن عليك من درس عميق

زينب : تفضّلا ، تفضّلا

خالد : أجل ، على أقبّلا

متم وأبو قتادة : يا مرحباً أمير

خالد : ما رجبت إلا بالبلى

متم وأبو قتادة : لا بل تعيش يا أمير

خالد :

في السموات العلى

(يجلس خالد في فراشه ويضع يدا على كتف

متمم والاخرى على كتف أبي قتادة . . .)

ألا من مُبلغٌ عمراً وصاة الموت من خالد

بأن الموت قد أذهب ما القاب له واجد

فلست اليوم بالحامل للضغن ولا الحاقد

سنلقى الله بعد الموت في فردوسه الخالد

بحب في قوادينا كأن قوادنا واحد

وأن الموت أخراناً إليه كلنا عائد

سيسلك كل مولود سبيل الأم والوالد

(يتناول بيده السيف فيلقى خطابه الاخير . . .)

يا سيف! أنت اليوم كل عزائي أمضى ويبقى في مضالك مضائي

قد كنت لي قلباً يخط صحيفتي بمداد نور ، لامداد دماء

ولأنت معجزتي التي كم صاولت بالحق معجزة اليد البيضاء

لا تنصر الإسلام إلا زمرة تبلى إذا احتدم القتال بلأني

ولقد طلبت القتل في إبانة ورحى الطعان تدور بالبلاء

وشهدت من عدد الوقائع كلها مائة أغير بها على الأعداء

لم تبق في جسدي الوقائع موضعاً لجديد طعن ، أو مزيد بلاء

ما كان أجمل عند نفسي موقعاً حين الوغى من ليلة لبلاء

قد بثتها تحت السما مترساً والغيث منهراً يهل بماء

حتى نغير مع الصباح على العدا لتنال عند الله خير جزاء

واليوم ألقى الموت فوق وسادتي

لم ألقه في ساحة الهيجا

وكذا تموت العير إن ماتت .. فلا

قرّت بنوم ... أعين .. الجبناء !
(يسلم الروح)

أبوقتادة: رحمة الله على ليث الوغى

رحمة الله علينا أجمعين

متمم :

انهيار برجُ المجد والعلواء وزالت الشمس عن السماء

فاطمة :

ونفذت مشيئة القضاء في خالد ذي السيف والآراء

والجامع الناس على اللواء والقاهر الباطش بالأعداء

والطاهر القلب من الأهواء من درن الخصام والشحناء

فليبك شعب على الأرجاء كان له نهاية الرجاء

ولتنتشر قاصمةُ الأنباء ما بين دانٍ منهم وناء

اليوم يوم الحزن والبكاء!

من مبلغ عمراً وصية سيد حر أزال الموت حقد قواده

أبوقتادة:

هذا جهاد النفس أكرم منزلاً يوم القيامة من عظيم جهاده

إن يعف عنه في سبيل الله أو يفن العدو في سبيل بلاده

لو كان من أمة أخرى لسار بها

متمم :

عليه أوسمة الياقوت والذهب

يختال في الماس والدياج متفخاً

أوداجه ويجرّ الذيل من عجب

سحراً عبارته ، أمراً إشارته

دهراً أمارته في الخزّ والقصب

لكنه عربى مسلم فتحت
 بسيفه عاصيات المعقل الأشب
 يموت كالليث فى المنق بلا صخب
 ولا صديق، ولا مال، ولا نسب
 فليكرم الله ذكره ويجعلها
 درساً لأئمة فى قابل الحقب
 وليبق سيرته التاريخ لو وجدت
 فيه كسيرة هذا الفاتح العربى !

« ستار الختام »

تمت بعون الله وحسن توفيقه

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	١٢	ووانزوائه	وانزوائه
٣٨	١	موقور	موتور
٤٨	٩	بالجرف من ماء وطن	الجملة زائدة خطأ
٧٤	١٩	هن الضحايا	من قول خالد
٩٦	١٣	أبو قتادة	أبا قتادة

كتب المؤلف

صدر :

ديوان شعر (المجموعة الأولى) يناير ١٩٣٦	اليخت الذهبي
..... ١٩٤٣	تحيّة الهجرة
..... يونيو ١٩٤٥	خالد بن الوليد

تحت الطبع :

مسرحة شعرية	الأمين والمأمون
ملحمة	إيزيس وأوزيريس
.....	الحمامة البيضاء
قصة مترجمة	الخصلة الذهبية
نقــــــــــــد	الذهب في بوتقة الذهب
ديوان شعر (المجموعة الثانية)	عطر وبارود
أدب	جون كيتس حياته وشعره
.....	محطم الأصنام
.....	الشجرة الخضراء

726
15

Bibliotheca Alexandrina



0617488

التمن ١٥